

الإسلام قبل البعثة النبوية في القرآن الكريم البحث الأول ﴿الجزور التاريخية﴾ وراسة في الآية / ٢١٣ من سورة البقرة

الاستاذ المساعد الدكتور
علي صالح رسن المحمداوي
جامعة البصرة / كلية التربية

ملخص

يمثل البحث دراسة في الآية / ٢١٣ من سورة البقرة، وقد جاء رداً على استعمال الأوساط العلمية والأكاديمية، مصطلح " قبل الإسلام " دلالة على الفترة التي سبقت البعثة النبوية الشريفة، لان الإسلام موجود، منذ ان خلق الله الخليقة؟ لأنه خلق الكون ودبره تدبيراً، ولهذا فالمدبرية صفة من صفاته سبحانه، إذ انه خالق كل شيء ومدبر كل شيء فلا يصح ان يترك الأمور سدى من دون تدبير، وقد وضع أنظمة وقوانين عجيبة، لا تضاد ولا تضارب في أوامره ونواهيه، وقد قدر لكل شيء أجلاً، فقدر للشمس والكواكب تسبح في أفلاكها من دون تصادم.

فإذا كان نظامه هكذا، فهل يصح ان يترك الكون من دون دستور ينظم عمل الخلائق؟ الجواب كلا بل وضع ذلك منذ ان خلق الخليقة على الأرض، ذلك الدستور هو الدين الحق، وربما سائل يسأل هل سارت عليه الخلائق؟ نقول منهم من آمن ومنهم من كفر، وقد سار عليه المسلمون منذ أول الخلق حتى تقوم الساعة، واشرف الأنبياء والرسل على تطبيقه، لذلك أرسلهم الله تعاقبياً، ليكونوا حججه على العباد والبلاد، فبدأهم بالنبى آدم(ع).

والغرض من دراسة الآية إظهار دلائل وعلامات وجود الإسلام في عصر النبي آدم (ع) وقد يسأل سائل، إذا كان الباحث يقر بوجود الإسلام في تلك المدة، فلماذا عنوان بحثه الإسلام قبل البعثة؟ للرد على ذلك نقول إننا أردنا ان نعرف توافر الأدلة على صحة ما ذهبنا إليه، وليس الإسلام في زمان نبينا محمد(ص) وإنما نريد الإسلام قبل بعثته الشريفة.

وقد يرى القارئ ان فكرة البحث تركزت على قضية واحدة، وهي تأكيد وجود الإسلام قبل البعثة، مقتصرين ذلك على ما ورد في القرآن الكريم من شواهد، ولا دخل لنا فيما ورد في التاريخ، مما تجدر الإشارة إليه إننا لم نبحث عن ورود كلمة الناس في القرآن الكريم، وإنما همنا ان نعرف من هم الناس الذين كانوا على دين واحد، ومن ثم حصل اختلاف بينهم.

وقد قسم البحث إلى تمهيد وثلاث مباحث رئيسية، الأول عنوانه القران كتاب الله فيه تبيان لكل شيء والثاني خصص لمعرفة المراد من الأمة الواحدة الواردة في الآية، وكانت النتيجة معناها الدين، وكذلك بالمراد بالناس هو النبي آدم وذريته كانوا مسلمين مؤمنين عاملين، وفيهم من شذ هذا الخط.

والمبحث الثالث، تناول المقصود بالناس الواردين في الآية من هم؟ وما دينهم، وقد ثبت بالدليل ان المقصود بهم النبي آدم وذريته، دينهم الإسلام.

Abstract

The present research is a study of verse No.213 of Heifer chapter. The study is a reaction against the use of scientific and academic circles to term "pre-Islamic" to refer to the period preceding the prophets Invitation to Islam. The real fact is that Islam was there since the first day of creation.

The aim of the study is to reveal proofs and indications on the existence of Islam in the era of the prophet Adam. The study exclusively depends on the Holy Quran to validate the hypothesis under study.

The research falls into three parts and introduction. the first section in entitled "Quran is the book of Allah which clarifies everything". The second to clarify the meaning of " on nation" used in the verse, while the third section tackles the meaning of the word "people" answering the questions." And "what is there religion". It is proved that they are prophet Adam and his offspring.

تمهيد

يمثل البحث دراسة في قوله تعالى { كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } (١)

وقد جاء ردأ على استعمال الأوساط العلمية والأكاديمية، مصطلح "قبل الإسلام" دلالة على الفترة التي سبقت البعثة النبوية الشريفة، وهذا يثير اعتراض، هل ان الإسلام حادث، أم انه موجود، منذ ان خلق الله الخليقة؟ لأنه خلق الكون ودبره تدبيراً، ولهذا فالمديرية صفة من صفاته سبحانه، إذ انه خالق كل شيء ومدبر كل شيء فلا يصح ان يترك الأمور سدى من دون تدبير، وقد وضع أنظمة وقوانين عجيبة، لا تضاد ولا تضارب في أوامره ونواهيه، وقدر لكل شيء أجلاً، فقدر للشمس والكواكب تسبح في أفلاكها من دون تصادم فقال {لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} (٢) .

فإذا كان نظامه هكذا، فهل يصح ان يترك الكون من دون دستور ينظم عمل الخلائق؟ الجواب كلا بل وضع ذلك منذ ان خلق الخليقة على الأرض، ذلك الدستور هو الدين الحق، وربما سائل يسأل هل سارت عليه الخلائق؟ نقول منهم من آمن ومنهم من كفر، وقد سار عليه المسلمون منذ أول الخلق حتى تقوم الساعة، واشرف الأنبياء والرسل على تطبيقه، لذلك أرسلهم الله تعاقبياً، ليكونوا حججه على العباد

والبلاد، فبدأهم بالنبي آدم(ع) وتعدادهم مئة وأربعة وعشرون ألف نبي، المرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر كان أول الأنبياء آدم(ع) وكان من الأنبياء مرسلًا، أربعة من الأنبياء سريانين: آدم وشيث واخوخ، وهو إدريس عليهم السلام - وهو أول من خط بالقلم - ونوح عليه السلام، وأربعة من الأنبياء من العرب: هود وصالح وشعيب ونبينا محمد، وأول نبي من بني إسرائيل موسى، وآخرهم عيسى، وستمائة نبي، وأنزل معهم مائة وأربعة كتاب، أنزل الله على شيث خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوراة والإنجيل والزرور والفرقان(٣) والمذكور من الأنبياء في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرين(٤) أرسلهم الله يمشرون من أطاع الله بجزيل الثواب، وكريم المآب، وينذرون من عصى الله فكفر به، بشدة العقاب، وسوء الحساب والخلود في النار(٥).

فقد مرت الحياة البشرية في مراحل وظهور الدين لإصلاح المجتمع بوساطة الأنبياء، فالإنسان في المدة الواقعة بين نبينا آدم ونوح(عليهما السلام) لم يكن قد ألف الحياة الاجتماعية، ولم تبرز في حياته التناقضات والاختلافات، وكان يعبد الله تعالى استجابة لنداء الفطرة ويؤدي له فرائضه البسيطة، ثم اتخذت حياته شكلا اجتماعيا، ولا بد أن يحدث ذلك لأنه مفطور على التكامل، وهذا لا يتحقق إلا في الحياة الاجتماعية، ثم ظهرت التناقضات والاصطدامات الحتمية بين أفراد المجتمع البشري بعد استحكام وظهور الحياة الاجتماعية، وهذه الاختلافات سواء كانت من حيث الإيمان والعقيدة، أو من حيث العمل وتعيين حقوق الأفراد والجماعات تحتم وجود قوانين لرعاية وحل هذه الاختلافات، وبذلك نشأت الحاجة الماسة إلى تعاليم الأنبياء وهدايتهم، فبعث الله تعالى الأنبياء لإنقاذ الناس، وإنذارهم بيوم المعاد وأن وراءهم جزاء على أعمالهم فيحسوا أن مصيرهم مرتبط مباشرة بتعاليم الأنبياء وما ورد في الكتب السماوية من الأحكام والقوانين الإلهية لحل التناقضات والنزاعات المختلفة بين أفراد البشر، لذلك أنزل الكتاب بالحق ليحكم بين الناس في ما اختلفوا فيه، ومن ثم التمسك بتعاليم الأنبياء وما ورد في كتبهم السماوية لإطفاء نار الخلافات الفكرية والعقائدية والاجتماعية والأخلاقية، واستمر الوضع على هذا الحال حتى نفذت فيهم الوسواس الشيطانية وتحركت في أنفسهم الأهواء النفسانية، فأخذت طائفة منهم بتفسير تعليمات الأنبياء والكتب السماوية بشكل خاطئ وتطبيقها على مرادهم، وبذلك رفعوا علم الاختلاف مرة ثانية، ولكن هذا الاختلاف يختلف عن الاختلاف السابق، لأن الأول كان ناشئا عن الجهل وعدم الإطلاع إذ زال وانتهى ببعث الأنبياء ونزول الكتب السماوية، في حين أن منبع الاختلافات بين الناس هو العناد والانحراف عن الحق مع سبق الإصرار والعلم، والآية الكريمة بعد ذلك قسمت الناس إلى قسمين، القسم الأول هو الذي يعنيينا، أي المؤمنون الذين ينتهجون طريق الحق والهداية ويتغلبون على كل الاختلافات بالاستنارة بالكتب السماوية وتعليم الأنبياء(٦) وضمن مبدأ الإيمان بالآخرة روي عن عبد المطلب بن هاشم قوله "فوالله ان وراء هذه الدار دارا يجزى المحسن بإحسانه والمسيء يعاقب على إساءته" (٧) .

مما تقدم يتضح ان الإنسان في عصر نبينا آدم (ع) كان يعبد الله على الفطرة، في حين ان الفطرة هي الإسلام، فلا ندري لما الابتعاد عن لفظة الإسلام ووضع محلها ألفاظ مختلفة لها دلالة الإسلام نفسها مثل (الفطرة، التوحيد، الموحدين، الأحناف) فما الغاية وما الميرر من ذلك، هل الخوف والخشية دفع بعض الباحثين إلى ذكر هذه الألفاظ؟ من ان يكون النبي محمد (ص) وأبيه وأجداده مسلمين قبل ان يبعث أم ان هناك علة لم نعرفها؟ وقد أكد إسلامهم الطوسي بقوله "قوم من أصحابنا: إنه أراد قلبه (ص) من آدم إلى أبيه عبد الله في ظهور الموحدين، لم يكن فيهم من يسجد لغير الله" (٨) .

وقد ذكر الطباطبائي إن الإنسان مدني الطبع لا تتم حياة الفرد منه وحده، لكثرة حوائجه الوجودية، واتساع دائرة لوازم حياته، اذ لا يتم له الكمال إلا بالاجتماع والتعاون بين الأفراد والمبادلة في المساعي، فيأخذ كل من نتائج عمله ما يستحقه من هذه النتيجة ويعطي الباقي غيره، ويأخذ بدله بقية ما يحتاج إليه ويستحقه في وجوده، فهذا حال الإنسان لا يستغني عن الاجتماع والتعاون وقتنا من الأوقات، يدل عليه ما وصل اليه من تاريخ هذا النوع الاجتماعي المدني وكونه اجتماعيا مدنيا لم يزل على ذلك فهو مقتضى فطرته وخلقته غير ان ذلك يؤدي إلى الاختلاف، واختلال نظام الاجتماع، فشرع الله سبحانه بعنايته البالغة شرائع ترفع هذا الاختلاف، وبلغها إليهم ببعث النبيين مبشرين ومنذرين، وإنزال الكتاب الحاكم معهم للحكم في موارد الاختلاف، فمحصل المعنى ان الناس أمة واحدة، مدنية بالطبع لا غنى لهم عن الاجتماع وهو يوجب الاختلاف، فلذلك بعث الله الأنبياء وأنزل الكتاب، ويرد عليه انه اخذ المدنية طبعا أوليا للإنسان، والاجتماع والاشترك في الحياة لازما ذاتيا لهذا النوع، وهو أمر تصالحي اضطراري، وان القرآن أيضا يدل على خلافه، وان تفريع بعث الأنبياء وإنزال الكتب على مجرد كون الإنسان مدنيا بالطبع غير مستقيم إلا بعد تقييد هذه المدنية بالطبع بكونها مؤدية إلى الاختلاف، وظهور الفساد، فيحتاج الكلام إلى التقدير وهو خلاف الظاهر، والقائل مع ذلك لا يرضى بتقدير الاختلاف في الكلام، وأنه مبني على أخذ الاختلاف الذي تذكره الآية وتعرض به اختلافا واحدا، والآية كالنص في كون الاختلاف اختلافين اثنين، اذ تقول: وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ، فهو اختلاف سابق على الكتاب والمختلفون بهذا الاختلاف هم الناس، ثم تقول وما اختلف فيه اي في الكتاب إلا الذين أتوه أي علموا الكتاب وحملوه بغيا بينهم، وهذا الاختلاف لاحق بالكتاب متأخر عن نزوله، والمختلفون بهذا الاختلاف علماء الكتاب وحملته من دون جميع الناس، فأخذ الاختلافين غير الآخر: أحدهما اختلاف عن بغي وعلم، والآخر بخلافه (٩) .

الملاحظ على ما قاله الطباطبائي، وكأنه ينفي ان يكون المراد بالآية وجود الإسلام، وفسرها على أساس المدنية ونشوء علم الاجتماع، فما قاله صحيح، لكن هذه المدنية التي عاشها الإنسان كيف لها ان

تسير من دون وجود دستور ينظم أمور الحياة؟ وهذا الدستور هو الإسلام، إذ جاء في قوله تعالى {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} (١٠) وبهذا نفى ان يكون التعبد لله في غير الإسلام.

وقد يبادرنا احد بالسؤال، ماذا يقصد الباحث بالإسلام قبل البعثة النبوية؟ هل يقصد دين الحنيفية، وأتباع شريعة النبي إبراهيم (ع)؟ أم يقصد العقائد التوحيدية السابقة للبعثة النبوية؟ هذه الأمور بحاجة إلى إيضاح، ونحن بدورنا نجيب عليها بالقول ان الحنيفية ليست ديناً وإنما هي صفة من صفات الإسلام، كما جاء في قوله تعالى (حنيفاً مسلماً) وهذه هي صفة المسلم، وقد جعلها بعضهم شريعة أو دين كما سموها، وفات بعضهم ان يعرف المقصود بالحنيف وهو المائل، أي الشخص المائل من عبادة الأصنام والأوثان إلى عبادة الله سبحانه(١١).

وسأل احدهم سؤال إرباكي فقال: ما المقصود بالإسلام؟ هل الإسلام فترة دينية؟ أم تاريخية؟ وللإجابة على ذلك نقول: الاثنان معاً، أي نقصد تاريخ الإسلام وعنوان البحث واضح قلنا: الجذور التاريخية، أي تاريخ الإسلام، ولا داعي للتفلسف في الأسئلة، بقصد تعييب هدف الباحث، لأنه كشف عن خطأ شائع، وسأل آخر، إذا كان الباحث يقر وجود الإسلام في تلك المدة، فلماذا عنوان بحثه الإسلام قبل البعثة؟ للرد على ذلك نقول إننا أردنا ان نعرف توافر الأدلة على صحة ما ذهبنا إليه، وليس الإسلام في زمان نبينا محمد(ص) وإنما نريد الإسلام قبل بعثته الشريفة، ويرى القارئ ان فكرة البحث تركزت على هذه النقطة، مقتصرين ذلك على ما ورد في القرآن الكريم من شواهد، ولا دخل لنا فيما ورد في التاريخ، جدير بنا ان نذكر نصوصاً من القرآن، حتى نثبت ما ذهبنا إليه، فالمعروف ان كل الأشياء التي يتخاصم عليها المسلمون إلى اليوم يكون القرآن هو الفيصل الأول والأخير في حلها وان اختلف في تأويله، فإذا وردت فيه آيات، تقضي بحل خصومة ما، فعلى الجميع الإذعان لما جاء به.

ربما ان قضية وجود الإسلام والإيمان قبل مبعث النبي(ص) موضع خلاف وجدل، على اعتبار ان الإسلام هو ديانة النبي محمد(ص) حري بنا ان نعود إلى كتاب الله لنطلع على ما ورد فيه من آيات بينات تقضي بيننا، وتدعم رأينا من ان الإسلام هو الدين الوحيد لرب العالمين وقد دان به كل الرسل والأنبياء.

المبحث الأول : القرآن كتاب الله فيه تبيان كل شيء

القرآن كتاب الله المنزل، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيه تبيان لكل شيء، وهذا ما جاء في قوله تعالى { ٠٠٠ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ } (١٢)

وجاء عن رسول الله (ص) قوله " أيها الناس إنكم في دار هدنة وأنتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فأعدوا الجهاز، لبعث المجاز فقام المقداد بن الأسود، فقال: يا رسول الله وما دار الهدنة؟ قال: دار بلاغ وانقطاع،

فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع، وماحل مصدق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائب فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره، ينج من عطب ويتخلص من نشب فإن التفكير حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور، فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص" (١٣) .

وكذلك ما رواه عنه الحارث الأعور قوله " مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث فدخلت على علي، فقلت: يا أمير المؤمنين ألا ترى الناس قد خاضوا في الأحاديث؟ قال: أوقد فعلوها؟ قلت: نعم، قال: أما إني سمعت رسول الله (ص) يقول: "ألا إنها ستكون فتنة، فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله؟ ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فأمنا به، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم، خذها إليك يا أعور" ثم علق - الترمذي - على ذلك بقوله " هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات ، وإسناده مجهول ، وفي حديث الحارث مقال" (١٤) .

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في عهد كتبه لعماله على اليمن: " فإن هذا القرآن حبل الله المتين، فيه إقامة العدل، ويناابيع العلم، وربيع القلوب"، وفي هذا الكلام ثلاث استعارات أولهن قوله عليه السلام: " فإن هذا القرآن حبل الله المتين" وقد تقدم كلامنا على نظيرها وبيننا لاي معنى شبه القرآن بالحبل الممدود بين الله سبحانه وبين خلقه في أنه عصمة لمستعصمهم ومسكة لمستمسكهم (والاستعارة الثانية): قوله عليه الصلاة والسلام في صفة القرآن " يناابيع العلم " وذلك أنه صلى الله عليه وآله شبه ما يفتحه القرآن لمتفهميه، وبينه للنظرين فيه، من أبواب العلم وطرقه، ويفتقه من أكمته وغلفه، بينابيع الماء المتفجرة، وعيونه المستنبطة، ولان العلم أيضا ينقع الغليل بعد الشك المحير، كما يبرد الماء الغلة بعد العطش المبرح. فذلك شبهه عليه الصلاة والسلام بعيون الماء ويناابيع الرواء (والاستعارة الثالثة): قوله عليه الصلاة والسلام: " وربيع القلوب"، وذلك أنه جعل القرآن للقلوب الواعية، بمنزلة الربيع للابل الراعية، لان القلوب تنتفع بتدبر القرآن وتأمله، كما تنتفع الابل بتحمض الربيع وتنقله، فهذا غذاء للارواح، كما أن ذلك غذاء للجاسم. وقد يجوز أن يكون المراد أن القلوب تنفرج بحكم القرآن وآدابه، كما تنفرج العيون بأنوار الربيع وأعشابه(١٥) .

وجاء التأكيد على تدبر القرآن، ومعرفة مضامينه وما يحوي بين طياته في احد خطب أمير المؤمنين(ع) فقال " وعليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين والنور المبين، والشفاء النافع، والري النافع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق، لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعجب، ولا تخلفه كثرة الرد ولوج السمع، من قال به صدق ومن عمل به سبق " (١٦).

وفي موضع آخر قال " ٠٠٠ أرسله - يعني النبي محمد (ص) - على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الأمم وانتفاض من المبرم، فجاءهم بتصديق الذي بين يديه، والنور المقتدى به، ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه، ألا إن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم " (١٧).

وكذلك قال " انتفعوا ببيان الله، واتعظوا بمواعظ الله، واقبلوا نصيحة الله، فإن الله قد أعذر إليكم بالجلية، واتخذ عليكم الحجة ٠٠٠ واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمحدث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى، أو نقصان في عمى، واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقه، ولا لأحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لاوائكم، فإن فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال، فاسألوا الله به وتوجهوا إليه بحبه، ولا تسألوا به خلقه، إنه ما توجه العباد إلى الله بمثله، واعلموا أنه شافع مشفع، وقائل مصدق، وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه، ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه، فإنه ينادي مناد يوم القيامة: ألا إن كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثه القرآن فكونوا من حرثته وأتباعه واستدلوه على ربكم، واستنصحوه على أنفسكم، واتهموا عليه آراءكم، واستغشوا فيه أهواءكم ٠٠٠ وإن الله سبحانه لم يعظ أحدا بمثل هذا القرآن، فإنه حبل الله المتين وسببه الامين، وفيه ربيع القلب وينابيع العلم، وما للقلب جلاء غيره، مع أنه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون والمتناسون. فإذا رأيتم خيرا فأعينوا عليه، وإذا رأيتم شرا فاذهبوا عنه ٠٠٠ " (١٨).

وقد وصف القرآن بقوله " ثم أنزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيح، وسراجا لا يخبو توقده، وبحرا لا يدرك قعره، ومنهاجا لا يضل نهجه، وشعاعا لا يظلم ضوءه، وفرقانا لا يخمد برهانه، وتبيانا لا تهدم أركانه وشفاء لا تخشى أسقامه، وعزا لا تهزم أنصاره، وحقا لا تخذل أعوانه، فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره، ورياض العدل وغدرانه، وأثافي الاسلام وبنيناه، وأودية الحق وغيطاته، وبحر لا ينزفه المستنزفون، وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون، ومنازل لا يضل نهجها المسافرين، وأعلام لا يعمى عنها السائرون وأكام لا يجوز عنها القاصدون. جعله الله ريا لعطش العلماء، وربيعا لقلوب الفقهاء، ومحاج لطرق الصلحاء، ودواء ليس بعده داء، ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته، ومعقلا منيعا ذروته، وعزا لمن تولاه، وسلما لمن دخله، وهدى لمن اتئم به، وعذرا لمن انتحلته،

وبرهانا لمن تكلم به، وشاهداً لمن خاصم به، وفلجاً لمن حاج به، وحاملاً لمن حمله، ومطية لمن أعمله، وآية لمن توسم، وجنة لمن استلام، وعلماً لمن وعى، وحديثاً لمن روى، وحكماً لمن قضى" (١٩) .

ولم يغيب وصف القرآن عن بضعة النبي (ص) وابنته الطاهرة هي وزوجها وذريتها عدل القرآن ومستودع سره لذلك قالت " الله فيكم عهد قدمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم كتاب الله بينة بصائره وآي منكشفة سرايره، وبرهان متجلية ظواهره، مديم للبرية استماعه، وقايد إلى الرضوان أتباعه، ومؤد إلى النجاة أشياعه فيه تبيان حجج الله المنيرة ومحارمه المحرمة، وفضائله المدونة، وجمله الكافية، ورخصه الموهوبة وشرايعه المكتوبة وبياناته الجليلة، ففرض الإيمان تطهيراً من الشرك ٠٠٠" (٢٠) .

وكذلك قول الإمام الصادق (ع) " إن العزيز الجبار أنزل عليكم كتابه وهو الصادق البار ، فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وخبر السماء والأرض ولو أتاكم من يخبركم عن ذلك لتعجبتم " (٢١) وفي موضع آخر قال (ع) " إن هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح الدجى فليجل جال بصره ويفتح للضياء نظره فإن التفكير حياة قلب البصير ، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور " (٢٢) .

وعن ابن مسعود قال " إن هذا القرآن مآدبة الله ، فمن استطاع أن يتعلم منه شيئاً فليفعل، فإن أصفر البيوت من الخير البيت الذي ليس فيه من كتاب الله تعالى شيء وإن البيت الذي ليس فيه من كتاب الله شيء خرب كخراب البيت الذي لا عامر له، وإن الشيطان يخرج من البيت يسمع سورة البقرة تقرأ فيه " (٢٣) .

لذلك كان القرآن مبيناً لكل العلوم والمعارف الضرورية، وبما ان التاريخ أحدها، فقد كان أهم المصادر التي يستعين به كل مؤرخ، ورغم كل الذي أوردها بخصوص القرآن وانه كتاب جامع للعلوم، وهناك من اعترض على ذلك اعراض لا طائلة له، فكتب قائلاً " القرآن الكريم كتاب هداية وتشريع وليس موسوعة علمية، تضمن إشارات في بعض الجوانب العلمية التي جاء الغرض منها في سياق تعزيز الإيمان وترسيخه في النفوس ننتفع منه لهذا الغرض في كل زمان " وفي موضع آخر قال " نؤكد هنا مرة أخرى ان القرآن الكريم كتاب هداية وليس كتاب علوم أو تاريخ، يذكر الوقائع للعبرة والدروس وليس للتوثيق التاريخي، ما عدا ما يتعلق بالإشارات التي جاءت بشأن سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم " (٢٤) حسب قوله .

فاذا كان صاحب القول لم يعرف كيف يصلي على نبيه (٢٥) فهل يفقه القرآن ويتدبر آياته؟ لذلك أصدر حكماً هو غير جدير في إصداره، ونريد ان نحيطه علماً ان عشرات المؤلفات في علوم شتى كتبت عن القرآن الكريم، ومن جملتها كتاب " فيوضات القرآن فيما يحتاج إليه الإنسان " للباحث عبد الله الزاهد لعلاج بعض الأمراض وغيرها من العلوم فمن يشاء فليطلع على الكتاب، وتجري تحت إشراف صاحب البحث الذي نحن بصده، أطروحة دكتوراه، تحت عنوان " النبي إبراهيم الخليل في النص القرآني " فهل يعترض علينا معترض ويقول ان القرآن ليس فيه تاريخ، ألم تكن قصص الأنبياء الواردة فيه تاريخية؟ ألم تكن حركة الكواكب والأجرام السماوية هي فلك وجغرافية؟ بل وفيه فكر اقتصادي واجتماعي وتربوي، فهو كتاب جامع لكل العلوم .

وكيف يكون القرآن كذلك وقد اعجز الله سبحانه الخلائق ان يأتوا بمثله فقال {قُلْ لئن اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} (٢٦) .
وبهذا لم يكن لنا ذنبا، انه يفهم ان القرآن كتاب هداية وتشريع، هذا ذنبه ومقدار فهمه للقرآن، لكن يبقى عليه ان لا يخطأ غيره في أمور هو لم تكن له فيها دراية .

المبحث الثاني : الأمة الواحدة

وردت في القرآن في مواضع عدة، منها قوله تعالى {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ} (٢٧) وقوله تعالى {وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} (٢٨) وقوله {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} (٢٩) وقوله {وَلَوْ لَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوبِتَهُمْ سَفْهًا مِّنْ فَضْةٍ وَمَعَارَجًا عَلَيْهَا يَطْهَرُونَ} (٣٠) .

يظهر من الآيات الكريمات تأكيد رب العالمين على ان الأمة واحدة، وحصل اختلاف فيها، لذلك ذكره في بعض الموارد، وظهر في بعض الآيات تأكيد رب العالمين إنشاء جعل الناس امة واحدة، منها، قوله تعالى {٠٠٠ لَكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِنَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} (٣١) وقوله تعالى {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} (٣٢) وقوله {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلِنَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (٣٣) وقوله {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ} (٣٤) .

وبذلك إذا أراد الله جعل الأمة واحدة، وإذا ما أراد يصبحون أمم شتى؟ على الرغم من الاختلاف في معنى الامة، ربما المراد من ذلك ان الله سبحانه إذا شاء جعل الناس على عقيدة واحدة، لكن الله لا يستخدم الجبر وترك للإنسان حرية الإرادة، أي ان الآيات تفيد ان الفعل الإنساني تحت المشيئة الإلهية، وما ينقض ذلك ان الله اختار للإنسان دينه وهو الإسلام، ما نريد قوله ليس همنا عرض الآيات التي وردت فيها كلمة الأمة بقدر ما يهمنا المقصود منها، هو ما يدل على وجود الإسلام قبل البعثة النبوية، وهذا موجود في الآية الأولى {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ} (٢٧) ورب سائل يسأل: أين الإسلام قبل البعثة في هذه الآية؟ هل أوضحت الآية ذلك بشكل جلي؟ فالباحث أراد الاستدلال بالقرآن، ولم يحصل على ذلك، وعليه أصبح مضطرا إلى الاستدلال بأراء المفسرين الذين أخذوها من الرواة، لذلك الباحث طعن فيهم .

ممكن ان تكون الإجابة موجزة فنقول هل ان اسم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ورد في القرآن، فليُنظر السائل كم آية نسبت له وقيل ان المراد بها هو (ع) فضلا عن ذلك، إلا يعتقد السائل ان الشجرة الملعونة في القرآن هم بنو أمية، هل ورد ذلك صراحة، الا يعتقد فريق من الناس ان معنى قوله تعالى

{ ٠٠٠ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا } (٣٥) ان المراد بذلك الخليفة ابي بكر (رض) وأخيراً نقول ان أساليب التعبير القرآني مختلفة مرة الحديث بصورة مباشرة وأخرى غير مباشرة، ومرة معنى مجازي وأخرى حقيقي، ومرة كناية وأخرى استعارة، هذه أمور يعرفها المختصون في علوم القرآن، فلماذا الإكثار على الباحث ان يكتب بحثاً استدلالياً في القرآن، هل هذه جزء من الحرب النفسية التي مورست ضده ، بدليل أينما وجدوا بحثاً له في التقويم يرفض من دون أية مبرر؟

وفي معنى الأمة أقوال منها، الملة، والجماعة(٣٦) وليبيان ذلك يجب معرفتها.

أولاً، الأمة في اللغة العربية تأتي على معان عدة منها: الانتماء بالإمام، يقال: فلان أحق بإمة هذا المسجد من فلان أي بالإمامة، والأمة الهيئة في الإمامة والحالة، يقال: فلان حسن الأمة أي حسن الهيئة إذا أم الناس في الصلاة، وقد انتم بالشئ وأتمى به، والأمة: الجيل والجنس من كل حي وكل جنس من الحيوان أمة، وكل من كان على دين الحق مخالفاً لسائر الشرائع، فهو أمة وحده، وكان إبراهيم خليل الرحمن (ع) أمة، والأمة: الرجل الذي لا نظير له، ومنه قوله عز وجل { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (٣٧) أي إماماً، والعرب تقول للشيخ إذا كان باقي القوة: فلان بإمة، معناه راجع إلى الخير والنعمة لأن بقاء قوته من أعظم النعمة، ومعنى الأمة القامة، سائر مقصد الجسد، وان معنى قوله عز وجل { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً } قال: أمة معلماً للخير، والأمة الرجل الجامع للخير، والأمة الملك، والأمة أتباع الأنبياء، والأمة الرجل المنفرد بدينه لا يشركه فيه أحد، والأمة الوجه، وأمة الوجه سنته وهي معظمه ومعلم الحسن منه، وإنه لحسن أمة الوجه يعنون سنته وصورته، وإنه لقبيح أمة الوجه، والأمة: الطاعة، وأمة الرجل، قومه، والأمة: الجماعة، وأمة الله: خلقه: يقال: ما رأيت من أمة الله أحسن منه، وأمة الطريق وأمه: معظمه(٣٨).

وجاءت من قولهم أمتت كذا أي قصدته، فمعنى امة أن مقصدهم واحد ويقال للمنفرد أمة أي مقصده غير مقصد الناس، والأمة بالكسر النعمة لان الناس يقصدون قصدها، وقيل إمام لان الناس يقصدون قصد ما يفعل(٣٩) في قول الإمام الصادق (ع) " يحشر عبد المطلب يوم القيامة امة واحدة، عليه سيماء الأنبياء وهيبة الملوك " (٤٠).

ثانياً: تأتي الأمة بمعنى الدين، كما ذكرها النابغة الذبياني بقوله:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل يأتئمن ذو أمة وهو طائع (٤١)

يعني ذا دين، فكان تأويل الآية ان الناس كانوا أمة مجتمعاً على دين واحد، فاختلّفوا، وأصل الأمة الجماعة، تجتمع على دين واحد، ثم يكتفي بالخبر عن الأمة من الخبر عن الدين لدلالاتها عليه كما في قوله تعالى { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً } فوجه ابن عباس تأويل قوله تعالى: كان الناس أمة واحدة إلى أن الناس كانوا أهل دين واحد حتى اختلفوا وكان آدم على الحق إماماً لذريته، فبعث الله النبيين في

ولده ووجهوا معنى الأمة إلى الطاعة لله والدعاء إلى توحيده وإتباع أمره من يعني بقوله أمه إماما في الخير يقتدى به، ويتبع عليه، وكان بين آدم ونوح عشرة أنبياء، وكان الناس أمة واحدة على دين واحد يوم استخرج ذرية آدم من صلبه، فعرضهم على آدم (٤٢) والأمة في كتاب الله على وجوه كثيرة فمنه المذهب وهو قوله " كان الناس امة واحدة " اي على مذهب واحد (٤٣) وربما يطلق على الملة والدين كما قال بعضهم في قوله تعالى { وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ } (٤٤)

ثالثا : والأمة القرن من الناس، يقال: قد مضت أمم أي قرون، وأمة كل نبي هم الذين أرسل إليهم كافرهم ومؤمنهم، وكل قوم نسبوا إلى نبي فأضيفوا إليه فهم أمته، فأمة محمد (ص) كل من أرسل إليهم ممن آمن به أو كفر، وكل جيل من الناس هم أمة على حدة وكل جنس من الحيوان غير بني آدم أمة على حدة (٤٥) يقصد بها الجماعة من الناس كما في قوله تعالى {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسَفُونَ} (٤٦) أي جماعة، ومن جميع الأجناس (٤٧) والأمة الجماعة التي على معنى واحد في خلق أو ما يستمر على عبادته بالظاهر، فعلى هذا الناس أمة والطير أمة (٤٨) وأصل الكلمة من أم يوم إذا قصد فأطلق لذلك على الجماعة لكن لا على كل جماعة، بل على جماعة كانت ذات مقصد واحد وبغية واحدة هي رابطة الوحدة بينها، وهو المصحح لإطلاقها على الواحد وعلى سائر معانيها إذا أطلقت (٤٩) .

رابعا : الأمة الحين من الدهر، تطلق على زمان معتد به كقوله تعالى {وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ} (٥٠) أي بعد سنين وقوله تعالى {وَلَئِن أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ} (٥١)

الذي يهمننا من هذه المعان، الأمة الواحدة، بمعنى الدين الواحد، في هذه الآية انه لم يكن الناس فيما مضى إلا امة واحدة كانت على دين واحد، واختلفوا في الدين الذي كانوا مجتمعين عليه قبل حدوث الاختلاف بينهم، وهل الناس كانوا كفارا أم مسلمين؟ وفي ذلك روايات، تؤيد وجود الإسلام من عصر النبي آدم (ع) إلى البعثة المحمدية الشريفة، وذلك لان آدم نبي ورسول بلا شك، وهذا ما أشار إليه ابن حزم بقوله " إن نوحا أول الرسل إلى أهل الأرض ولا شك في ان آدم رسول الله عز وجل، فإن معناه عندنا والله أعلم أن رسالة آدم عليه السلام إنما كانت لأهل السماء قائلا لهم عن الله عز وجل: (أنبئوني بأسماء هؤلاء) ومنبئا لهم بأسمائهم، ومسلما عليهم على ما جاء في القرآن والحديث الصحيح ، وإنه لم يبعث إلى أهل الأرض أصلا " (٥٢) في إشارة إلى قوله تعالى {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (٥٣) .

المبحث الثالث : الناس

وردت هذه الكلمة في قوله تعالى {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ} (٥٤) مما تجدر الإشارة إليه إننا لم نبحث عن ورود كلمة الناس في القرآن الكريم، وإنما

هدفنا ان نعرف من هم الناس الذين كانوا على دين واحد؟ ومن ثم حصل اختلاف بينهم، ومن باب التوكيد فقد تكررت كلمة الناس مرتين في الآية، وأصبحت محل خلاف المفسرين، فاختلّفوا حول دينهم هل هم مسلمين ام لا؟ وفي ذلك رأيين:

الرأي الأول : القائل بإسلامهم

وفية روايات عدة دلت دلالة واضحة على إسلام الناس الواردين في الآية، ولكنها مختلفة، حولهم قيل المراد بهم آدم، وقيل نوح، وقيل إبراهيم، وأخيراً قيل هم قوم النبي محمد (ص) وفي ذلك آراء منها:

الرأي الأول : المراد بهم النبي آدم (ع) وفي هذا الرأي روايات عدة، **الرواية الأولى :** هي التي ذكرها مجاهد مشيرا ان المراد بالناس هم النبي آدم (ع)(٥٥) وحصل الاختلاف، حين قتل ابنه أخاه(٥٦) وكان من قال هذا القول استجاز تسمية الواحد بالجماعة لاجتماع أخلاق الخير الذي يكون في الجماعة المفارقة فيمن سماه بالأمة، كما يقال: فلان أمة واحدة ، يقوم مقام الأمة، وقد يجوز أن يكون سماه بذلك لأنه سبب لاجتماع الأسباب من الناس على ما دعاهم إليه من أخلاق الخير، فلما كان آدم (ع) سببا لاجتماع من اجتمع على دينه من ولده إلى حال اختلافهم سماه بذلك أمة(٥٧) وقد عدّ النحاس قول مجاهد أبين الأقوال، وهو إنهم كانوا في وقت آدم (ع) على دين واحد ثم اختلفوا(٥٨) وقيل جميع بني آدم وهو قول الجمهور(٥٩) وقيل آدم وحواء(٦٠)

الرواية الثانية : يجب ان نعرف حقيقة آدم انه نبي مرسل، والنبي قطعاً ان يكون مسلماً، والمتدبر كيفية خلقه يتضح له قداسته وكرامته، وهل الله سبحانه تركه سدى، أم جعل له قانون ينظم حياته، وحياة ذريته، والخليقة جمعاء؟ ويا ترى ما هذا القانون؟ هذا ما وضحه أمير المؤمنين (ع) بقوله (خلق آدم عليه السلام ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها، وعذبها وسبخها، تربة سنّها بالماء حتى خلصت. ولاطها بالبلّة حتى لزبت. فجلب منها صورة ذات أحناء ووصول وأعضاء وفصول. أجمدها حتى استمسكت، وأصلدها حتى صلصلت. لوقت معدود. وأمد معلوم. ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنسانا ذا أذهان يجيلها. وفكر يتصرف بها، وجوارح يخدمها، وأدوات يقلبها. ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والأذواق والمشام والألوان والأجناس. معجوناً بطينة الألوان المختلفة، والأشباه المختلفة. والأضداد المتعادية والأخلاق المتباينة. من الحر والبرد. والبلّة والجمود. واستأدى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته إليهم. في الإذعان بالسجود له والخشوع لتكريمته. فقال سبحانه اسجدوا لأدم فسجدوا إلا إبليس اعترته الحمية وغلبت عليه الشقوة وتعزز بخليقة النار واستهون خلق الصلصال. فأعطاه الله النظرة استحقاقاً للسخط واستتماماً للبلية. وإنجازاً للعدة. فقال إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم. ثم أسكن سبحانه آدم داراً أرغد فيها عيشته، وأمن فيها محلته، وحذره إبليس وعداوته. فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الأبرار، فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه. واستبدل بالجدل وجلا. وبالاغترار ندماً. ثم بسط الله سبحانه

له في توبته. ولقاه كلمة رحمته، ووعده المرد إلى جنته. واصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم، وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم لما بدل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقه، واتخذوا الأنداد معه، واجتالتهم الشياطين عن معرفته، واقتطعتهم عن عبادته، فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسي نعمته. ويحتجوا عليهم بالتبليغ. ويثيروا لهم دفائن العقول ٠٠٠ الآيات المقدره من سقف فوقهم مرفوع، ومهاد تحتهم موضوع. ومعايش تحييمهم وأجال تفنيهم، وأوصاب تهرمهم، وأحداث تتابع عليهم، ولم يخل سبحانه خلقه من نبي مرسل، أو كتاب منزل، أو حجة لازمة، أو محجة قائمة، رسل لا تقصر بهم قلة عددهم، ولا كثرة المكذبين لهم، من سابق سمي له من بعده، أو غابر عرفه من قبله، على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور، وسلفت الأباء، وخلفت الأبناء، إلى أن بعث الله سبحانه محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله لإنجاز عدته، وتمام نبوته، مأخوذاً على النبيين ميثاقه، مشهورة سماته، كريما ميلاده وأهل الأرض يومئذ ملل متفرقة. وأهواء منتشرة. وطوائف متشتتة. بين مشبه لله بخلقه أو ملحد في اسمه أو مشير إلى غيره، فهدهم به من الضلالة، وأنفذهم بمكانه من الجهالة، ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه وآله لقاءه، ورضي له ما عنده وأكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقارنة البلوى، فقبضه إليه كريما صلى الله عليه وآله: وخلف فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها إذ لم يتركوهم هملا، بغير طريق واضح، ولا علم قائم، كتاب ربكم فيكم مبينا لحلاله وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه ومنسوخه، ورخصه وعزائمه، وخاصة وعامه، وعبره وأمثاله، ومرسله ومحدوده، ومحكمه ٠٠٠ مفسرا مجمله ومبينا غوامضه. بين مأخوذ ميثاق في علمه وموسع على العباد في جهله. وبين مثبت في الكتاب فرضه، ومعلوم في السنة نسخه، وواجب في السنة أخذه، ومرخص في الكتاب تركه. وبين واجب بوقته. وزائل في مستقبله. ومباين بين محارمه من كبير أوعد عليه نيرانه. أو صغير أرسد له غفرانه. وبين مقبول في أدناه موسع في أقصاه(٦١) .

من ذلك يتضح عظمة الخالق، في كيفية تنظيم حياة الخلائق منذ ان خلق الله نبينا آدم(ع) إذ لم تخل الأرض من وجود نبي مرسل، ليكون حجة على البلاد والعباد، وكل نبي أوصى بالذي من بعده حتى يكونوا الناس على بينة من أمرهم، وليكون الأنبياء سلسلة متصلة الحلقات .

ويؤيد ذلك قضية خلق نبينا آدم (ع) من اصل طاهر، وهذا ما ذكره الشافعي بقوله " بدأ الله عز وجل خلق آدم من ماء وطين وجعلهما معا طهارة وبدأ خلق ولده من ماء دافق فكان في ابتدائه خلق آدم من الطهارتين اللتين هما الطهارة دلالة أن لا يبدأ خلق غيره إلا من طاهر لا من نجس ودلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على مثل ذلك" (٦٢) .

الرواية الثالثة : ورد في كلام أمير المؤمنين (ع) ان الأرض، لا تخلو من حجة، كما بيناه أعلاه، وقد سنل(ع) عن هذا فقال: كيف يجوز أن يطبق أهل عصر على الكفر حتى لا يوجد مؤمن يشهد عليهم، والله

تعالى يقول {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً} (٦٣) وأجيبوا عن ذلك، بأنه يجوز أن يكون أهل كل عصر، وإن لم يخل عن مؤمنين، يشهدون عليهم، فربما يقلون في عصر، وإنما يتبع الاسم الأعم، وعلى هذا يقال دار الإسلام، ودار الكفر، وفي تفسير الحسن، وما كان الناس إلى مبعث نوح، إلا ملة واحدة كافرة إلا الخاصة، فإن الأرض لا تخلو من أن يكون لله تعالى فيها حجة، وإن الناس خلقوا على فطرة الإسلام، ثم اختلفوا في الأديان(٦٤) .

وروي عن الإمام الباقر (ع) قوله: ليس تبقى الأرض ٠٠٠ يوماً واحداً بغير حجة لله على الناس، ولم يبق منذ خلق الله آدم وأسكنه الأرض، والإمام الصادق (ع) قال: لو لم يكن في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الحجة، ولو ذهب أحدهما بقي الحجة، وقال أيضاً: لن تخلو الأرض ساعة إلا وفيها إمام؟ قال: لا تخلو الأرض من الحق(٦٥).

ورد الشيخ الطوسي على القول ان الأرض لا تخلو من حجة بقوله " فان قيل إذا كان الزمان لا يخلو من حجة كيف يجوز أن يجتمعوا كلهم على الكفر، قلنا: يجوز أن يقال ذلك على التغليب لان الحجة إذا كان واحداً أو جماعة يسيرة، لا يظهرون خوفاً وتقية، فيكون ظاهر الناس كلهم الكفر بالله ، فلذلك جاز الأخبار به على الغالب من الحال، ولا يعتد بالعدة القليلة (٦٦) .

الرواية الرابعة : ابن سعد بسنده الى عكرمة قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام(٦٧) وقد أيد ذلك ابن كثير فقال : وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام، فإن كان المراد بالقرن مائة سنة - كما هو المتبادر عند كثير من الناس - فبينهما ألف سنة لا محالة، لكن لا ينفي أن يكون أكثر باعتبار ما قيد به ابن عباس بالإسلام، إذ قد يكون بينهما قرون أخر متأخرة لم يكونوا على الإسلام، وذكر ابن عباس أنهم كلهم كانوا على الإسلام، وهذا يرد قول من زعم من أهل التواريخ وغيرهم من أهل الكتاب: أن قابيل وبنيه عبدوا النار(٦٨)

الرواية الخامسة : الطبري حدثت عن عمار، عن ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب قال " كانوا أمة واحدة إذ عرضوا على آدم ففطروهم يومئذ على الإسلام، وأقروا له بالعبودية، وكانوا أمة واحدة مسلمين كلهم ثم اختلفوا من بعد آدم، فكان أبي يقرأ: كان الناس أمة واحدة فاختلّفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين إلى فيما اختلفوا فيه وإن الله إنما بعث الرسل وأنزل الكتب عند الاختلاف " (٦٩) هذه الرواية تؤيد سابقها من حيث وجود الإسلام، منذ زمن نبينا آدم (ع) وقد دانوا به على الفطرة، ويدعم ذلك قول النبي محمد (ص) " كل مولود يولد على الفطرة ٠٠٠٠ " (٧٠) .

يلحظ ان الطبري حدث عن عمار، عن ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، وهذا السند تكرر كثيراً في تفسيره، ولم نعرف من هو عمار؟ وبعد البحث عرفنا انه، عمار بن الحسن، عن عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه عن الربيع بن أنس(٧١) فالراوي الأول هو عمار بن الحسن بن بشر النسائي، أبو الحسن الهمداني، وقيل الرازي، أصله من الري وانتقل إلى نسا وسكنها، مولده سنة ١٦٩ هـ، توفي سنة ٢٤٢ هـ (٧٢) .

قيل جده بشير الهمداني- وليس بشر، وربما تصغير الاسم- روى عن عبد الله بن أبي جعفر الرازي، ثقة، وقيل لا بأس به(٧٣) هذا ولا نعرف هل هو شخصية قيد الدراسة أم غيرها؟ لأنه لا يمت للطبري بصله، وعند البحث لم نجد الطبري من بين تلامذته، لان الطبري لم ينقل عنه وإنما قال حدثت عن عمار، إذا أخذ عنه الرواية بالوساطة، لكن الطبري لم يذكر هذه الوساطة وإنما قال حدثت عن عمار، وهذا إبهام في السند فيا ترى من الذي حدثه؟.

كما لم نعرف شيخ عمار الذي نقل عنه، وهو ابن أبي جعفر، وبعد البحث عنه، عرفنا انه عبد الله بن أبي جعفر الرازي، وهو عيسى بن ماهان روى عن أبيه، وثقه أبو حاتم فقال " صدوق ثقة " وأبو زرعة صدقه(٧٤) قال ابن حميد سمعت منه عشرة آلاف حديث فرميت بها، ربما منها قوله " كان عمار بن ياسر فاسقا " وكذلك حديثه بسنده إلى ابن عمر ان رسول الله (ص) صلى صلاة ثم قام فتوضأ وأعادها فقلنا يا رسول الله هل كان من حدث يوجب الوضوء قال لا إني مسست ذكرى، وبعض حديثه لا يتابع عليه(٧٥) قيل صدوق يخطئ (٧٦) هذه كل المعلومات التي حصلنا عليها.

وأبو جعفر الرازي ، مولى بني تميم ، اسمه عيسى بن أبي عيسى ، واسم أبي عيسى ماهان ، قيل : اسمه عيسى بن ماهان بن إسماعيل ، وقيل عيسى بن عبد الله بن ماهان (٧٧) أصله من مرو من قرية يقال لها برز وهي القرية التي نزلها الربيع بن أنس ، وبها سمع منه ثم تحول بعد ذلك إلى الري فمات بها فقيل له الرازي وكان ثقة قدم بغداد والكوفة فسمعوا منه (٧٨) لم يحسنه أهل العراق ولم يعرفوا قرية برز الذي ينتسب إليها، فتوهموا أنه رازي الأصل لأن متجره كان بها روى عنه أهل الري ، له أحاديث صالحة مستقيمة ، وأحاديثه عامتها مستقيمة ، عسى أنه لا بأس به حسب تعبير ابن عدي (٧٩).

صالح صدوق(٨٠) وثقه ابن معين رغم انه يغلط فيما يروي عن مغيرة بن مقسم الضبي(٨١) ولم يسمع من يزيد بن أبي مالك شيئا(٨٢) قيل ليس بالقوي في الحديث(٨٣) ذكره العقيلي في الضعفاء(٨٤) ذكره ابن حبان في المجروحين فقال " كان ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير، لا يعجبني الاحتجاج بخبره إلا فيما وافق الثقات، ولا يجوز الاعتبار بروايته إلا فيما لم يخالف الإثبات " (٨٥) روى عنه ابنه عبد الله بن أبي جعفر الرازي، وثقه محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي، وضعفه عمرو بن علي، قيل من أهل الصدق، لكنه سيئ الحفظ، وانه شيخ يهيم كثيرا، وصدوق ليس بمتقن(٨٦) كان ثقة، لم يكتب عن الزهري لأنه يخضب بالسواد، فابتلي أبو جعفر حتى لبس السواد، روى له البخاري في الأدب المنفرد، وغيره سوى مسلم(٨٧) صالح الحديث، وقيل ثقة يخطئ، ويكتب حديثه إلا أنه يخطئ، روى عن أبي هريرة، عن النبي (ص) حديثا طويلا في المعراج فيه ألفاظ منكرة جدا(٨٨).

والربيع بن أنس بن زياد البكري، سكن مرو سمع أنس بن مالك، وكل ما في أخباره من مناكير إنما هي من جهة تلميذه أبو جعفر الرازي(٨٩) لذلك الناس يتقون حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه لان

فيها اضطراب كثير (٩٠) والربيع بصري ثقة (٩١) أرسل عن أم سلمة، وقال أبو حاتم: هو أحب إلي في أبي العالية من أبي خلدة، وقيل ليس به بأس، وأنه يتشيع فيفرط (٩٢) صدوق، سمع أبا العالية الرياحي وأكثر عنه، وكان عالم مرو في زمانه، سجن بها ثلاثين سنة، وسجنه أبو مسلم تسعة أعوام، وتحيل ابن المبارك حتى دخل إليه فسمع منه، وحديثه في السنن الأربعة، توفي سنة ١٣٩ هـ (٩٣)٠

ورفيح بن مهران البصري، المعروف ابو العالية الرياحي، قيل اسمه فيروز مولي لامرأة من بني رياح اعتقته لوجه الله وطافت به على المسجد فلما حضر أوصى بثلثه في آل علي، اقل عنه شعيب بن الحجاب رواية الحديث، أكبر أصحاب النبي (ص) الذي لقاه، أبو أيوب، كان يسمع الرواية عنهم بالبصرة فلم يصير حتى ذهب إلى المدينة فسمع من أفواههم، قال محمد بن سيرين: ثلاثة يصدقون من حديثهم أنس بن مالك والحسن وأبو العالية، كان ينظر في صلاة ممن يريد النقل عنه، فإذا أحسن أدائها نقل عنه، وإلا تركه، عن أبي العالية قال: إذا حدثت بما اجتمعوا عليه فلا يضرك ما اختلفوا فيه، قال عاصم حدثت الحسن في احد أحاديث أبو العالية فقال صدق ونصح (٩٤) أخرج له البخاري في الصلاة وغير موضع، عاش أيام النبي (ص) وهو شاب، واسلم بعد وفاته (ص) في عامين، وقرأ القرآن بعد ذلك بعشر سنين، وثقه أبو زرعه (٩٥)

وصفه الذهبي انه فقيه مقرر، سمع من عمر وابن مسعود والإمام علي (ع) وعائشة وغيرهم، وعنه قتادة وخالد الحذاء وداود ابن أبي هند وعوف الاعرابي والربيع بن انس وأبو عمرو بن العلاء وغيرهم، كان ابن عباس يرفعه على سريره وقريش أسفل منه ويقول: هكذا العلم يزيد الشرف شرفا ويجلس المملوك على الأسرة، ليس احد اعلم بالقرآن منه بعد الصحابة (٩٦)

وهو إمام مفسر، وحفظ القرآن وقرأه على أبي بن كعب، وتصدر لإفادة العلم، أخذ أبو العالية القراءة عرضا، عن أبي، وزيد، وابن عباس، كان بالشام مع أبي ذر، وقال كنا عبيدا مملوكين، منا من يؤدي الضرائب، ومنا من يخدم أهله، فكانا نختم كل ليلة، فصعب علينا حتى شكى بعضنا إلى بعض، فلقينا أصحاب رسول الله (ص) فعلمونا أن نختم كل جمعة، فصلينا ونمنا ولم يصعب علينا، قال أبو العالية "لما كان زمان الإمام علي (ع) ومعوية، وإني لشاب القتال أحب إلي من الطعام الطيب، فتجهزت بجهاز حسن حتى أتيتهم، فإذا صغان ما يرى طرفا هما، إذا كبر هؤلاء، كبر هؤلاء، وإذا هلك هؤلاء هلك هؤلاء، فراجعت نفسي، فقلت: أي الفريقين أنزله كافرا؟ ومن أكرهني على هذا؟ فما أمسيت حتى رجعت وتركتهم" (٩٧)

وعن أبي العالية قال: تعلمت الكتابة والقرآن فما شعر بي أهلي، ولا روي في ثوبي مداد قط، كان يقول: تعلموا القرآن خمس آيات، خمس آيات، فإنه أحفظ عليكم، وجبريل (ع) كان ينزل به خمس آيات، خمس آيات، وهو أول من أذن بما وراء النهر، ومن مراسيله الذي صح إسناده، الأمر بإعادة الوضوء والصلاة على من ضحك في الصلاة، وبه قال أبو حنيفة (٩٨) هو من كبار التابعين، ذهب علمه لعدم وجود رواة له، وأما ما نقل عن الشافعي أنه قال حديث الرياحي رياح فإنما أراد حديثا خاصا وهو حديث القهقهة، وسائر أحاديثه مستقيمة (٩٩)

وهو من تلاميذ أبي بن كعب الذي قامت عليه مدرسة المدينة في التفسير، فهو أسناده وأشهر مفسريها، وكان بالمدينة كثير من الصحابة، أقاموا بها، فجلسوا إلى أبي، يعلمهم كتاب الله وسنته، ومن أشهر هؤلاء، أبو العالية، كان من ثقات التابعين، وقد أجمع عليه أصحاب الكتب الستة، يحفظ القرآن ويتقنه، ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقراءة من أبي العالية، رويت عنه نسخة كبيرة في التفسير، رواها أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي، وهو إسناد صحيح (١٠٠) توفي سنة ٩٠هـ، وقيل سنة ٩٣هـ، وشذ المدائني فوهم وقال: سنة ١٠٦هـ (١٠١)

وقد انتهى السند في أبي بن كعب بن قيس بن عبيد يكنى أبا المنذر، قيل انه كان يكتب الوحي، أخى الرسول (ص) بينه وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، شهد العقبة مع السبعين، وبدرا والعقبة الثانية وبإيعاز رسول الله (ص) (١٠٢) ٠

وهناك من يؤيد ما ذهب إليه الطبري إذ نقل الطوسي عن الجبائي * قال: أنهم كانوا على الإسلام، في عهد آدم وولده، فإذا كانوا كلهم على الكفر لما كان فيهم شهيدا أصلا فلا يمتنع أن يكون الأمر على ما قال الحسن ويكون المراد التغليب كأن المسلمين كانوا قليلين، فلا يعتد بهم، فيجوز أن يقال فيهم أنهم أمة مشركة (١٠٣) كما روي عن النبي (ص) قوله " إن الله أمرني أن أعلمكم مما علمني يومي هذا إنه قال لي كل مال نحلته عبادي فهو حلال وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنه أتتهم الشياطين فاجتالتهن عن دينهم وحرمت عليهم الذي أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا وأمرتهم أن يغيروا خلقي وإن الله نظر إلى أهل الأرض قبل أن يبعثني فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب " (١٠٤) فالناس كانوا على الإسلام قاله أبي بن كعب وقتادة والسدي ومقاتل (١٠٥) ومما يجب الانتباه إليه أن الطوسي نقل عن الجبائي أيضا، قوله أن الناس كانوا على الكفر (١٠٦) وقيل كانوا على دين واحد وهو الإسلام، من لدن آدم إلى نوح (١٠٧).

الرواية السادسة: الطبري عن محمد بن بشار، عن أبي داود، عن همام بن منبه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال " كان بين نوح و آدم عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا " (١٠٨) في الدين الذي كانوا مجتمعين عليه، عند قتل أحد أبناء آدم أخاه، وقيل: بعد موت آدم (ع) لأنهم كانوا على شرع واحد، ودين واحد إلى زمن نوح (١٠٩) ٠

والمقصود بالقرن هنا الأمة من الناس، وما يسجل على الرواية هو الدقة في اختيار لفظة الشريعة، ولم تقل دين، لأن الشرائع متعددة لكل نبي شريعة، مثل شريعة موسى وعيسى وشريعة محمد (صلوات الله عليهم أجمعين) وقد فصلنا القول في ذلك (١١٠) فهذه الرواية وأخرى كشف عن قدم وجود الإسلام، منذ أن خلق الله نبينا آدم (ع) واسكنه أرضه، ويدعم ذلك قوله تعالى { إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ } (١١١) والمقصود بشريعة الحق، الإسلام لقوله تعالى { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى

وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ } (١١٢) وبهذا لم يكن هناك دين آخر غير الإسلام، فالآية إشارت بصيغة المفرد ، ولم تقل ليظهره على الأديان كلها .

وفي رواية أخرى أشار الطبري أيضا ان الناس الذين كانوا بين آدم ونوح كلهم على الهدى وشريعة الحق وطاعة الله ثم اختلفوا بعد ذلك ، وأن الكفر بالله إنما حدث في القرن الذي بعث به نوح (ع) وإنه أول نبي أرسله الله إلى قوم بالإنذار والدعاء إلى توحيد (١١٣) وعلق ابن كثير على ذلك فقال: ان قول ابن عباس أصح سندا ومعنى لان الناس كانوا على ملة آدم حتى عبدوا الأصنام فبعث الله إليهم نوحا عليه السلام فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض (١١٤) .

يلحظ على سند الرواية فيه، أبو بكر، محمد بن بشار البصري بدار، ت ٢٥٢ هـ (١١٥) ثقة كثير الحديث (١١٦) وصدوق (١١٧) حافظ، ولكن كذبه الفلاس، فما أصغى أحد إلى تكذيبه لتيقنهم أنه صادق أمين، ضعفه ابن معين، والقواريري لا يرضاه، احتج به أصحاب الصحاح كلهم، وهو حجة بلا ريب، حسب تعبير الذهبي، يُقرأ في كل كتاب، وقال أبو داود: كتبت عنه نحو خمسين ألف حديث، ولولا صحت حديثه لتركته، وكان من أوعية العلم، لكن أهل البصرة يقدمون أبا موسى عليه، والغرباء يقدمونه (١١٨) .

وابو داود الطيالسي، واسمه سليمان بن داود، توفي بالبصرة سنة ٢٠٣ هـ ، وهو يومئذ ابن ٩٢ هـ سنة لم يكملها ثقة، وربما غلط (١١٩) أخطأ فتركه يحيى بن معين ، حدث في المجلس فصاح به الناس يا أبا داود ليس هذا من حديثك إنما ذا حديث شبابة بن سوار فقال دعوه إذن فدعوه (١٢٠) كتب عنه ابن حنبل في مكة واليمن (١٢١) كان كثير الحفظ وقد شرب البلاذر * * للحفظ، فحفظ أربعين ألف حديث (١٢٢) .

أصله فارسي سكن البصرة ، اتفق على الرواية عنه ، كان حافظا لحديث طويل ، يملئ من حفظه ، محدث صدوق لكنه كثير الخطأ ، صدقه يحيى بن معين ، وقال انه اعلم من عبد الرحمن بن مهدي وعلق على ذلك الباجي ان هذا الكلام فيه نظر ، لان عبد الرحمن بن مهدي إمام مقدم في طبقاته لا يوازيه إلا يحيى بن سعيد القطان وليس أبا داود من هذا النمط ولا قريب وإن كان أكثر روايته عن شعبة وهو الذي أراده يحيى بن معين فإن عبد الرحمن بن مهدي أعلم وأبصر بصحيح الحديث من سقيمه وإمام في الجرح والتعديل وأما أبو داود فكثير الرواية وليس له تلك الميزة ولذلك يخطئ كثيرا وحسبك أن أبا حاتم قال أبو الوليد وعفان أحب إلي منه ولعمري لقد رفعه إلى أن فاضل بينه وبين أرفع من طبقاته لان أبا الوليد وعفان متقدمان في الحفظ والإتقان وقد ترك البخاري الإخراج عنه وقول أبي حاتم هو أحفظ من أبي أحمد الزبير يري سعة الرواية واستظهاره بما يرويه ، وأبو أحمد أنقى حديثا منه (١٢٣) وتصديق ابن معين له يتعارض مع ما أورده سابقا من تركه اياه .

جعله الذهبي حافظاً ثقة أخطأ في أحاديث تعدادها ألف حديث ، وقال ابن مهدي : أبو داود أصدق الناس ، قال الفلاس : ما رأيت أحفظ منه ، كتب عن ألف شيخ ، كان يسرد ثلاثين ألف حديث ، سمع من

شعبة ستة آلاف وسبعمائة حديث ، كان حافظا مكثرا ثبتا ، كان شعبة إذا قام أملى عليهم أبو داود من حفظه أي ما مر لشعبة ، هو القائل : حدثت بأصبهان بأحد وأربعين ألفا ابتداء من غير سؤال ، وذكر البخاري له حديثا وصله فقال : إرساله أثبت ، ودلس في حديثين ، أملى من حفظه مائة ألف حديث ، أخطأ في سبعين موضعا ، فلما رجع إلى البصرة كتب أنني أخطأت في سبعين موضعا ، فأصلحوها ، كان في أيامه أحفظ أهل البصرة ، فيه مقال ، وله أحاديث يرفعها ، وليس يعجب من حدث بأربعين ألفا من حفظه أن يخطئ في أحاديث ، وهو متيقظ ثبت (١٢٤) قال الشافعي : ان الشخص إذا دلس مرة واحدة كان مدلسا " (١٢٥) أكثر الرواية عن شعبة (١٢٦) .

ويخصوص همام بن منبه ، هو من أبناء فارس ، لقي أبا هريرة وروى عنه روايات كثيرة ، اختلف في وفاته قيل ١٠١ هـ وقيل ١٠٢ هـ (١٢٧) يمانى ثقة تابعي (١٢٨) أحاديثه لا بأس أن يقطعها (١٢٩) روى عن ابن عباس ومعاوية، روى عنه أخيه، وهب بن منبه ومعمرو وعقيل بن معقل وعلى بن الحسن بن اتش الصنعاني(١٣٠) الملاحظ إننا لم نجد ما يشير إلى نقله عن عكرمة مولى ابن عباس، بل انه روى عن ابن عباس من دون وساطة، وبهذا أما نحمل عكرمة مسؤولية حشر نفسه بين وهب وابن عباس، او ان راو ما حشر اسم عكرمة في السند، ثم لم نجد من بين تلامذته أبو داود الذي نقل عنه الرواية التي نحن بصددھا .

وصفه الذهبي انه محدث متقن ، صاحب تلك الصحيفة التي كتبها عن أبي هريرة ، وهي حوالي مئة وأربعين حديثا ، حدث بها عنه معمر بن راشد (١٣١) قيل صدوقا (١٣٢) وأخيراً انتهى سند الرواية في عكرمة عن ابن عباس ، وعكرمة مطعون فيه خاصة في التفسير (١٣٣) خلاصة القول : مهما كانت الطعون في سند الرواية ، فهي مقبولة متنا ولها ما يؤيدها من رواة آخر كما سنبينه .

الرواية السابعة : الطبري عن يونس ، عن ابن وهب ، عن ابن زيد ، قال " كان الناس أمة واحدة حين أخرجهم من ظهر آدم لم يكونوا أمة واحدة قط غير ذلك اليوم ، هذا حين تفرقت الأمم ، وتأويل الآية على هذا القول نظير قول ابن عباس : إن الناس كانوا على دين واحد فيما بين آدم ونوح ٠٠٠ إلا أن الوقت الذي كان فيه الناس أمة واحدة مخالف الوقت الذي وقته ابن عباس ، وقال آخرون خلاف ذلك كله في ذلك، وقالوا : إنما معنى قوله : كان الناس أمة واحدة على دين واحد ، فبعث الله النبيين " (١٣٤) .

الملاحظ على السند فيه ، أبو موسى ، يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري ، ت ٢٦٤ هـ ، روى عن عبد الله بن وهب ، وكتب عنه أبو حاتم ، وكان يوثقه ، وأبا طاهر احمد بن عمرو بن السرح ، يعظم شأنه ، ويحث عليه (١٣٥) ذكره ابن حبان في الثقة (١٣٦) وابن حجر وثقه (١٣٧) وفي موضع آخر ذكره في المدلسين (١٣٨) وصفه الذهبي انه عالم مصر الإمام الحافظ المقرئ الفقيه ، قرأ القرآن على ورش وغيره ، تفقه بالشافعي ، اخذ عنه القراءة محمد بن جرير الطبري ، قال الشافعي : ما رأيت بمصر أحدا اعقل منه ، هو ركن من أركان الإسلام ، ثقة له حديث منكر (١٣٩) .

وعبد الله بن وهب القرشي، ورد فيه مدح وقدح لا نريد تكرير المعلومات بصدده فقد أوردناها في محلها (١٤٠)

أما عبد الرحمن بن زيد بن اسلم، ت ١٨٢ هـ مولى عمر بن الخطاب، روى عنه ابن وهب، لم يحدث عنه عبد الرحمن بن مهدي، حديثه ليس بشيء، وليس بالقوي، كان في نفسه صالحا وفي الحديث واهيا، ضعفه علي بن المديني، وأبو زرعة، وهو أفضل من عبد الرحمن ابن أبي الرجال (١٤١) وكان ضعيفا (١٤٢). روى حديثا منكرا، كان يحدث عن أخيه أسامة بن زيد عن أبيه عن ابن عمر قال: أحل لنا من الميتة ميتتان ثم سمعته يحدث به عن أبيه عن ابن عمر عن النبي (ص) وعامة أهل المدينة لا تريد عبد الرحمن بن زيد، إنه كان لا يدرى ما يقول، والشافعي قال: ذكر لمالك حديثا فقال من حدثك فذكر إسنادا له منقطعا فقال اذهب إلى عبد الرحمن بن زيد يحدثك عن أبيه عن نوح، قال أبو داود: أولاد زيد بن أسلم عبد الله وأسامة وعبد الرحمن كلهم ضعاف (١٤٣) وبنو زيد بن أسلم ليسوا بشيء (١٤٤) وليس فيهم ثقة، وضعفاء في الحديث، روى عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن جده أن سفينة نوح طافت بالبيت وصلت ركعتين، وروى بسنده إلى النبي (ص) قوله "سلموا على إخوانكم هؤلاء الشهداء فإنهم يردون عليكم" (١٤٥) هذا ولا نعرف لماذا أنكر عليه هذا الحديث ، ونحن في زيارتنا أهل القبور نسلم عليهم متيقنين إنهم يسمعون الكلام ويردون الجواب ، والا ما الفائدة من الزيارة .

ذكره ابن حبان في الثقة (١٤٦) وهو من أهل المدينة ، روى عنه أهلها والعراقيون ، كان ممن يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك (١٤٧)

الرواية الثامنة : الطبري عن محمد بن سعد ، عن أبي ، عن عمه ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : كان الناس على دين واحد ، وأولى التأويلات في هذه الآية بالصواب أن يقال : إن الله عز وجل أخبر عباده أن الناس كانوا أمة واحدة على دين واحد وملة واحدة (١٤٨) .

وهذا السند فيه أبهام ، اذ لم نعرف ابن سعد هذا هل هو كاتب الواقدي أم غيره ؟ لوجود أسماء كثيرة تحت هذا العنوان ، وازداد الإرباك كثيراً في ابن سعد عن أبيه ، عن عمه ، والأخير عن أبيه ، وكذا ، فإذا كنا لم نستطيع تحديد ابن سعد كيف نعرف أبيه وعمه ؟ وأشار القمي ان الناس كانوا قبل نوح على مذهب واحد ، فاختلفوا (١٤٩) ولم يحدد مذهبهم هل كفارا أم لا ؟ .

الرواية التاسعة : الطبري عن موسى بن هارون ، عن عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدي : كان الناس على دين واحد هو دين النبي آدم (ع) دين الحق (١٥٠) مما يجب التنبيه عليه ان سند الرواية درسناه في الرواية العاشرة .

وبخصوص الوقت الذي كان الناس فيه أمة واحدة ، أشار الطبري بقوله جامع البيان " وقد يجوز أن يكون ذلك الوقت الذي كانوا فيه أمة واحدة من عهد آدم إلى عهد نوح عليهما السلام ، كما روى عكرمة ،

عن ابن عباس ، وكما قاله قتادة ، وجائز أن يكون كان ذلك حين عرض على آدم خلقه ، وجائز أن يكون كان ذلك في وقت غير ذلك ، ولا دلالة من كتاب الله ولا خبر يثبت به الحجة على أي هذه الأوقات كان ذلك ، فغير جائز أن نقول فيه إلا ما قال الله عز وجل من أن الناس كانوا أمة واحدة ، فبعث الله فيهم لما اختلفوا الأنبياء والرسل ، ولا يضرنا الجهل بوقت ذلك ، كما لا ينفعنا العلم به إذا لم يكن العلم به الله طاعة، غير أنه أي ذلك كان ، فإن دليل القرآن واضح على أن الذين أخبر الله عنهم أنهم كانوا أمة واحدة ، إنما كانوا أمة واحدة على الإيمان ودين الحق دون الكفر بالله والشرك به " (١٥١) فإذا كان الأمر كذلك ، فعلى ما الباحث يدرس الموضوع لإثبات حقيقة وجود الإسلام ، وكيف لا يوجد أثر في القرآن ، وماذا نسمي قوله تعالى { إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ } (١٥٢) .

الرواية العاشرة: الطبري عن موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدي، قال:
هي في قراءة ابن مسعود: اختلفوا فيه على الإسلام، فبعث الله عند اختلافهم النبيين مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه رحمة منه جل ذكره بخلقه واعتذارا منه إليهم(١٥٣) وفي سند الرواية، موسى بن هارون الهمداني شخصية مجهولة، لم يرو عنه إلا الطبري في تاريخه وتفسيره .
وعمر بن حماد بن طلحة القناد ، يكنى أبا محمد صاحب تفسير أسباط بن نصر عن السدي توفي بالكوفة سنة ٢٢٢ هـ أصله من أصبهان وصار جده إلى الكوفة ووالي همدان ونزل فيهم ، وكان ثقة(١٥٤) سئل أبا داود عنه فقال " كان من الرافضة " (١٥٥) روى عنه أبو زرعة ، صدقه يحيى بن معين " فقال ذلك القناد صدوق " وابو حاتم قال عنه : كوفي صدوق (١٥٦) روى عنه مسلم حديثاً واحداً، وثقه ابراهيم الجوزجاني (١٥٧) ذكره ابن حبان في الثقة ، روى عنه أهل العراق (١٥٨)
روى بسنده عن ابن عباس قوله " أن علياً قال : إني لأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووليه ، وابن عمه ، ووارثه ، فمن أحق به مني ! " وقد أنكر الذهبي هذا الحديث ، وروى كذلك عن جابر بن سمرة ، قوله " صليت مع رسول الله (ص) صلاة الأولى ، واستقبله ولدان المدينة ، فجعل يمسح خدودهم، فمسح خدي ، فوجدت ليده بردا وريحا ، كأنما أخرجها من جونة عطار " فهذا هو الحديث الذي رواه مسلم عنه ، وهو من قدماء شيوخه (١٥٩) .

هذا ولا نعرف المسوغ الذي من أجله رفض الذهبي حديث قناد عن أمير المؤمنين (ع) أليس هو أخو رسول الله في المواخاة ؟ أليس وليه في حادثة معروفة يوم الغدير ، أليس وارثه ؟ فهل أحق منه بالإمامة من بعد الرسول (ص) نحن نريد من مخالفتنا ان ينصفونا لا يظلمونا ولا نريد منهم إعطاءنا أكثر من حقنا ، وهذا المطلوب رفعناه بعد استشهاد النبي (ص) والى اليوم ، لماذا أحاديثنا تكذب ولماذا نكفر؟ السنن أختوتهم في الإسلام ؟ ثم لماذا الفرقة الناجية تسمى بالرافضة استناداً على ماذا ؟ هؤلاء أتباع مدرسة آل بيت نبيكم ، فلماذا الإجحاف يا مسلمين ؟ !!! .

وقال الساجي يتهم في عثمان ، وعنده مناكير ، روى عنه مسلم حديثين ووقع في عدة مواضع منسوبا لجدته منها في أواخر سنن أبي داود وفي مستدرک الحاكم وأخرجه ابن حبان من الوجه الذي أخرجه منه فوقع فيه عمرو بن حماد ولم يطلع المنذري على ذلك فقال لم نجد له فيما رأيناه من كتبهم ذكرا فان كان هو عمرو بن طلحة ووقع فيه تصحيف وهو من هذه الطبقة فلا يحتج بحديثه ، وعلق على ذلك ابن حجر انه كلام فيه نظر محتجا في تصديق ابو حاتم له (١٦٠) ومما تجدر الإشارة إليه إننا لم نجد موسى بن هارون من بين تلامذته ، وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه انه شخصية مجهولة .

وأسباط بن نصر الهمداني ضعفه أحمد (١٦١) كنيته أبو يوسف ويقال أبو نصر صدوق كثير الخطأ ، يروي عن السدي (١٦٢) روى عنه التفسير (١٦٣) ذكره ابن حبان في الثقة ، انه من أهل الكوفة يروي عن سماك بن حرب (١٦٤)

قيل لأحمد : كيف حديثه ؟ قال : ما أدري - وهذا يعني انه توقف فيه - وكأنه ضعفه ، قيل أحاديثه ساقطة مقلوبة الأسانيد ، ولم يكن به بأس ، غير أنه كان أهوج ، وليس بالقوي (١٦٥) .

روى أسباط ، عن السدي ، عن صبيح مولى أم سلمة ، عن زيد بن أرقم أن النبي (ص) قال لعلى وفاطمة وحسن وحسين : أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم ، تفرد به أسباط (١٦٦) أنكر أبي زرعة عليه إخرجه حديث أسباط هذا وقال الساجي في الضعفاء روى أحاديث لا يتابع عليها عن سماك بن حرب وقال ابن معين ليس بشئ وقال مرة ثقة وقال موسى بن هارون لم يكن به بأس (١٦٧) .

أما السدي ، اسمه إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة مولى بني هاشم ، ت ١٢٧ هـ ، وإنما سمي السدي لأنه كان يجلس بالمدينة في موضع يقال له السد ، يكنى ابا محمد ، لا بأس به ، ما ذكره أحد إلا بخير وما تركه احد ، مقارب الحديث صالح وثقة ، ضعفه ابن معين فغضب عبد الرحمن وكره ذلك ، لان أبوه قال : السدي يكتب حديثه ولا يحتج به وسأل يحيى بن معين عن إبراهيم بن المهاجر والسدي فقال متقاربين في الضعف ، وأبو زرعه لينه ، وشريكا قال : ما ندمت على رجل لقيته ان لا أكون كتبت كل شيء لفظ به الا السدي (١٦٨)

وهو صاحب التفسير (١٦٩) أدرك جماعة من أصحاب النبي(ص) قال ابن أبي حاتم : السدي الاور مولى زينب بنت قيس بن مخرمة ، أصله حجازي ، يعد في الكوفيين ، وما تركه أحد (١٧٠) احتج به مسلم وتكلم فيه غير واحد (١٧١) ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي لا يريان به بأسا ولم يحتج به البخاري (١٧٢) هو من أصحاب الإمامة علي بن الحسين والباقر والصادق عليهم السلام (١٧٣) .

قال المعتمر بن سليمان " أن بالكوفة كذا بين الكلبي والسدي " والأخير أعطي حظا من علم بالقرآن وفي الوقت نفسه جاهلا في القرآن ، في حديثه ضعف ، وقيل انه حسن الحديث ، حدث علي بن الحسين بن واقد عن أبيه قال " قدمت الكوفة فأثبت السدي فسألته عن تفسير آية من كتاب الله فحدثني بها فلم أتم مجلسي حتى سمعته يشتم أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فلم أعد إليه " (١٧٤) وثقه احمد (١٧٥) .

الرواية الحادية عشر : هناك بعض الأحاديث تؤكد وجود إيمان ومؤمنين منذ عصر نبينا نوح (ع) منها صدر عن النبي الأكرم (ص) ومن ذلك قوله " إن الله أعطاني ثواب من آمن بي منذ خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة " (١٧٦) وقوله (ص) " من قال : اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، كتب الله له بكل مؤمن خلقه الله ، منذ خلق الله آدم إلى ان تقوم الساعة حسنة ، ومحا عنه سيئة ، ورفع له درجة " (١٧٧) وروى ابن أبي شيبه عن يزيد بن هارون عن أبي محمد الاسدي عن الحسن قال " من دخل المقابر فقال : اللهم رب الأجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة : أدخل عليها روحا من عندك وسلاما استغفر له كل مؤمن مات منذ خلق الله آدم " (١٧٨) وجاء عن الإمام الصادق (ع) قوله " فان أولياء الله لم يزالوا مستضعفين قليلين منذ خلق الله آدم عليه السلام (١٧٩) .

الرواية الثانية عشر: قيل المراد من الآية الإخبار عن الناس الذين هم الجنس كله أنهم أمة واحدة في خلوقهم عن الشرائع، وجهلهم بالحقائق، لولا من الله وتفضله عليهم بالرسول، إذ كانت المدة منذ خلق الله آدم(ع) إلى أن بعث محمدا(ص) ٥٨٠٠ سنة، وقيل: أكثر من ذلك، وكان بينه وبين نوح ١٢٠٠ سنة، وعاش آدم ٩٦٠ سنة، وكان الناس في زمانه أهل ملة واحدة، متمسكين بالدين، تصافحهم الملائكة، وداموا على ذلك إلى أن رفع إدريس(ع) فاختلّفوا، وعلق ذلك القرطبي فقال: وهذا فيه نظر، لان النبي إدريس(ع) بعد النبي نوح(ع) على الصحيح(١٨٠) فإذا كان الأمر كذلك، فما يقال عن النبي إبراهيم، أليس ذلك الرجل المسلم، وقد خصه الله بذلك، والصحيح عكس ما ذهب إليه القرطبي لان إدريس قبل النبي نوح(١٨١) فهذا الرأي غير صحيح، والمقصود بالناس هم آدم وذريته، أمة مسلمة، والذي يلحظ المدة الزمنية من النبي نوح إلى النبي محمد(ص) يدرك أهمية وجود الإسلام فيها، فهل يصح ان تترك الناس كالبهائم من قوانين تنظم حياتهم؟ .

وقد نفى الطباطبائي ان يكون المراد من الآية الإسلام أو الشرك فقال " وأفسد من ذلك قول من قال: إن المراد بالناس في الآية هو آدم (ع) والمعنى ان آدم عليه السلام كان أمة واحدة على الهداية ثم اختلفت ذريته ، والآية بمجملها لا تطابق هذا القول لا كله ولا بعضه ، ويظهر به أيضا فساد قول بعضهم : إن كان في الآية منسلخ عن الدلالة على الزمان " (١٨٢) ونحن بدورنا نتساءل ونقول هل كان آدم ضالاً ؟ أم انه على الإسلام يعبد الله ويوحده ؟ .

يلحظ اختلاف الروايات حول سيدنا آدم(ع) وهل كان الناس في عهده مسلمين أم لا؟ وهذا بحد ذاته يمثل جهلاً بالقرآن، الذي أفصح عن ديانة نبينا آدم(ع) في قوله تعالى {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ} (١٨٣) وتكرر هذا الموقف في سورة أخرى(١٨٤) إذا الله سبحانه وتعالى منذ ان خلق آدم جعل معه جنة ونار، فكانت الأولى للمتقين، وهذا ما جاء في قوله تعالى {وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ} (١٨٥) وكانت النار للمشركين،

بما انه وجود جنة ونار، إذا هناك حساب وعقاب، وهناك ثواب، وهناك مشركين ومسلمين، والعجيب في الأمر يوجد إجماع كلي على الشرك، ولم يحصل هذا على وجود المسلمين في عصر نبينا آدم(ع) وقد عرضنا اثنتا عشرة رواية دالة على ذلك، وحسبنا قوله تعالى { ٠٠٠ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } (١٨٦) .
الرأي الثاني : المراد بالناس الواردين في الآية الكريمة **النبى نوح (ع)** وفيه روايات منها ، **الرواية الأولى** ، عبد الرزاق ، ت ٢١١ هـ عن معمر عن قتادة قال " كانوا – أي الناس - على الهدى جميعا فاختلفوا ٠٠٠ وكان أول نبي بعث نوح عليه السلام " (١٨٧) هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه (أي الشيخين)(١٨٨) وقد ورد أن أولاد نوح (ع) لم يزالوا على الإسلام وهم ببابل حتى ملكهم نمرود ابن كوس فدعاهم إلى عبادة الأوثان ففعلوا (١٨٩) .

ورواية عبد الرزاق مطعون في سندها من جهة معمر بن راشد(١٩٠) أما قتادة ورد فيه قبح ومدح، ومن ذلك انه كان أثنى عليه كثير وذكروا عدالته وانه كان مفسراً، ومن قبحه انه كان مدلساً يقول في القدر، وهذا لا يمثل قبحاً لان القدر يعني حرية الإرادة والقائلين به المعتزلة والإمامية والزيدية والإسماعيلية(١٩١) ورغم ذلك عدها ابن الجوزي أحسن الأقوال مشيراً أنهم كانوا على دين واحد موحدين فاختلفوا وعبدوا الأصنام (١٩٢) وفاته معرفة التوحيد أنه اصل من أصول الدين الخمسة ، وهو أساسها ، وليس ديناً ، وان الإسلام بني عليها (١٩٣) .

وبذلك يلحظ على ذلك الابتعاد عن جادة الحق، فرواية عبد الرزاق قالت كانوا على الهدى، وقد فاتته ان يقرأ قوله تعالى {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} (١٩٤) فالمقصود بالهدى الهداية ، وبها أرسل النبي محمد (ص) وبقي ان نعرف دينهم ، هل هم مسلمين ؟ .

الرواية الثانية: عن الإمام الباقر(ع) أنه قال: كانوا قبل نوح أمة واحدة على فطرة الله، لا مهتدين ولا ضلالاً، فبعث الله النبيين(١٩٥) وعلى هذا فالمعنى أنهم كانوا متعبدين بما في عقولهم، غير مهتدين إلى نبوة ولا شريعة، ثم بعث الله النبيين بالشرائع، لما علم أن مصالحهم فيها(١٩٦) وعلى ذلك اعتراض فكيف كانوا لا مهتدين ولا ضالين، ثم ماذا عن النبي آدم(ع)؟ أليس هو أول الأنبياء وأبو الأنبياء؟ وكيف لم تكن له شريعة؟ ثم نحن لم نعرف أوساط حلول في الدين، أما مهتدي أو ضال؟ ولا نعرف غير ذلك، وعلى ذلك عقب المقيم الذي قيم البحث الذي نحن بصدده بقوله "القصدي إنهم ولدوا على فطرة التوحيد وليس لهم شريعة يعملون بها فهم هنا ليسوا أصحاب شريعة يعملون بها ولا هم مشركين" وهذه المصيبة بعينها، لان التوحيد لم يكن فطرة وإنما اصل من أصول الدين، والدين هو الإسلام، وهو الفطرة، والشريعة قلنا الأرض لم تخلو من الشرائع لقوله تعالى { ٠٠٠ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا } (١٩٧) وقد ناقشنا ذلك(١٩٨) فإذا كان الأمر كذلك وهو مروى عن الإمام الباقر(ع) فلماذا عارضه قول ابنه الإمام الصادق في روايات تفيد إنهم كانوا كفاراً(١٩٩) في حين هم آل بيت النبي، وعدل القرآن أحكامهم واحدة، لا تضاد

ولا تعارض في أقوالهم، ولورد على ذلك نقول ان الخلل في غيرهم، أي في الناس الذين نقلوا عنهم، وضعوا على ألسنتهم أحاديث وأحاديث ، حتى صوروا أقوال الأئمة وأحكامهم مختلفة فيما بينهم .
وقد تبني الرأي القائل ان المراد بالناس النبي نوح (ع) ومن معه في السفينة ، كانوا مسلمين ثم بعد وفاته اختلفوا الكلبى والواقدى (٢٠٠) هذا الرأي مطعون فيه من جهة الكلبى والواقدي ، لكثرة الطعون فيها (٢٠١) وربما سائل يسأل: هل هذا يعني ان نرفض رواياتهم وكتبهم ؟ فالإجابة على ذلك واضحة ومنهجية ان الأشخاص المطعون فيهم إذا كانت رواياتهم أحادية وغريبة فهي مرفوضة ، إما إذا كانت لها أصول في المصادر الأخر – اعني غير منقولة عنهم – فهي مقبولة وبالأحرى ما وافق كتب الثقة ، وتقبلها العقل تكون مقبولة وغير ذلك فلا .

وقال ابن عباس ، وقتادة : الناس هم الذين كانوا بين عاد ، والنبي نوح (ع) وهم عشر قرون كلهم كانوا على شريعة من الحق ، فاختلّفوا بعد ذلك (٢٠٢)

الرواية الثالثة ، ابن سعد عن هشام بن محمد بن السائب عن أبيه قال " الهند والسند والبند بنو يوفير بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح قال ومكران بن البند وجرهم اسمه هذرم بن عامر بن سبا بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح وحضرموت بن يقطن بن عابر بن شالخ ويقطن هو قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح في قول من نسبه إلى غير إسماعيل والفرس بنو فارس بن ببرز بن ياسور بن سام بن نوح والنبط بنو نبيط بن ماش بن إرم بن سام بن نوح وأهل الجزيرة والعال من ولد ماش بن إرم بن سام بن نوح وعمليق وهو عريب وطسم وأميم بنو لوذ بن سام بن نوح وعمليق هو أبو العمالققة ومنهم البربر وهم بنو تميل بن مازرب بن فاران بن عمرو بن عمليق بن لوذ بن سام بن نوح ما خلا صنهجة وكتامة فإنهما بنو فريقيس بن قيس بن صيفي بن سبا ويقال أن عمليق أول من تكلم بالعربية حين ظعنوا من بابل وكان يقال لهم ولجرهم العرب العاربة وثمرود وجديس ابنا جائر بن إرم بن سام بن نوح وعاد وعييل ابنا عوص بن إرم بن سام بن نوح والروم بنو النبطي بن يونان بن يافث بن نوح ونمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح وهو صاحب بابل وهو صاحب إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم قال وكان يقال لعاد في دهرهم عاد إرم فلما هلكت عاد قيل لثمرود ثمود قيل لسائر بني إرم إرمان فهم النبط **فكل هؤلاء كان على الإسلام وهم ببابل حتى ملكهم نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح فدعاهم إلى عبادة الأوثان ففعلوا " (٢٠٣) .**
وربما يعترض معترض على ذلك ويقول : ما وجه الاستفادة من الرواية وما علاقتها بـ ، نوح ؟ للرد على ذلك نقول : وجه الاستدلال بالرواية ان كل الأمم والمسميات الواردة في الرواية من الهند والسند والنبط وغيرهم من أولاد سام بن نوح كانوا مسلمين ، فالهدف أظهار وجود الإسلام بين أولاد سام .

وكيف لا يكون سام مسلما ، وقد فضله الله على إخوته وجعل العرب من ولده والأنبياء أجمعين إلا إدريس (٢٠٤) وقام سام ، بعد أبيه ، بعبادة الله تعالى وطاعته (٢٠٥) وكان سام نبيا (٢٠٦) .

الرواية الرابعة، ابن سعد عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال "يوم ولد نوحا ٠٠٠ لم يكن أحد في ذلك الزمان ينهى عن منكر فبعث الله نوحا إليهم وهو ابن أربعمئة وثمانين سنة ثم دعاهم في نبوته مئة وعشرين سنة ٠٠٠ وما بين نوح إلى آدم من الآباء كانوا على الإسلام " (٢٠٧)

الرواية الخامسة : إن نوحا لما انقضت نبوته واستكملت أيامه أوحى الله عز وجل إليه يا نوح إنه قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك **والإيمان** والاسم الأكبر وميراث العلم وأثار النبوة في العقب من ذريتك عند سام فإني لن أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين بينك وبين آدم ، ولن أدع الأرض إلا وفيها عالم يعرف به ديني ، وتعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر ، وليس بعد سام إلا هود ، فكان ما بين نوح وهود من الأنبياء مستخفين ومستعلنين ، وقال نوح : إن الله تبارك وتعالى باعث نبيا يقال له : هود وإنه يدعو قومه إلى الله عز وجل فيكذبونه ، وإن الله عز وجل مهلكهم بالريح فمن أدركه منكم فليؤمن به ولتبعه فان الله تبارك وتعالى ينجيه من عذاب الريح ، وأمر نوح ابنه سام أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة ، ويكون يوم عيد لهم فيتعاهدون فيه بعث هود وزمانه الذي يخرج فيه ، فلما بعث الله تبارك وتعالى هودا نظروا فيما عندهم من العلم والإيمان وميراث العلم والاسم الأكبر وأثار علم النبوة فوجدوا هودا نبيا وقد بشرهم به أبوهم نوح فأمنوا به وصدقوه واتبعوه فنجوا من عذاب الريح (٢٠٨)

الرواية السادسة : البرقي عنه ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن معلى بن عثمان ، عن معلى بن خنيس انه سأل الإمام الصادق (ع) قال "هل كان الناس إلا وفيهم من قد أمروا بطاعته منذ كان نوح ؟ - فقال : لم يزالوا كذلك ولكن أكثرهم لا يؤمنون " (٢٠٩) وهذا الأمر ان دل على شيء إنما يدل على ان بعض الناس مؤمنين ، فالإيمان لا يخلو منه أية عصر ، فهناك البار والفاجر ، فالإمام لا ينفى صفة الإيمان عن كل الناس ، بل موجود عند بعضهم ، فإثبات الشيء لا ينفى ما عداه ، لان الأرض لا تخلو من حجة في كل العصور ، وألا كيف تسيير الأمور ؟ هل تترك فوضى ، وإذا سارت أمور الناس من دون دستور وحكومة ، فهم بهذا يمثلون أرقى الأمم ، ففي الوقت الحاضر ، لم تسيير الأمور بشكل طبيعي على الرغم من وجود قوانين وسلطات تنفيذية وتشريعية ، فالسائل لم يسأل إلا عن عصر النبي نوح (ع) وإذا سأل عن عصر النبي آدم ، لذكر له الإمام وجود الإسلام ، لأنه دستور الكون في ماضيه ومستقبله .

والملاحظ على السند فيه ، صفوان بن يحيى ، ت ٢١٠ هـ أبو محمد البجلي ، كوفي ، ثقة ثقة ، روى أبوه عن الإمام الصادق (ع) وروى هو عن الإمام الرضا (ع) وكانت له عنده منزلة شريفة من الزهد والعبادة ، توكل للإمامين الرضا وأبي جعفر عليهما السلام ، كان يصلي في كل يوم ١٥٠ ركعة ،

ويصوم في السنة ثلاثة أشهر، وكان من الورع والعبادة على ما لم يكن عليه أحد من طبقتة، صنف ثلاثين كتاباً (٢١٠) وعلى ما أوردها اعتراضات منها، إذا كان والد صفوان يروي عن الإمام الصادق (ع) لم لا يروي هذه الرواية عنه الذي أخذها ابنه صفوان بالوساطة عن الإمام (ع) وإذا كان يروي عن الإمام الرضا لم لا يسأله عن ذلك وينقل عنه أفضل مما يأخذ عن غيره .

وثقة الطوسي(٢١١) وقال: أوثق أهل زمانه عند أصحاب الحديث وابعدهم، روى عن أربعين رجلاً من أصحاب الإمام الصادق(ع)(٢١٢) وروي عن الكشي قوله " اجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عن صفوان بن يحيى ٠٠٠ والإقرار له بالفقه" و صفوان لا يحب الرئاسة(٢١٣) ترحم عليه الإمام الجواد(ع) وقال "انه من حزب آبائي" وانه ما خالف الإمام(ع) قط وكان راض عنه، وأن الإمام أبا جعفر(ع) سأل الله تعالى أن يجزيه عنه خيراً، وقيل ان في هذا الطريق ضعفاً، وان الإمام لعنه(٢١٤) وعلق الخوئي على ذلك بقوله "لا بد من حمل هذه الرواية على التقية ونحوها، كما حملنا الروايات الواردة في ذم زرارة عليها، أو يرد علمها إليهم سلام الله عليهم، فإن مقام صفوان أجل من أن يلعنه الإمام (عليه السلام) ويؤيد ذلك : ما تقدم في مدحه من أنه لم يخالف الإمام (عليه السلام) قط ، وكيف يمكن الالتزام بمخالفته للإمام الجواد (ع) وقد شهد الرضا (ع) بعدالته في رواية صحيحة ٠٠٠ " (٢١٥) .

ومعلى بن عثمان، أبو عثمان وقيل ابن زيد الأحول، كوفي ثقة، روى عن الإمام الصادق (ع)(٢١٦) وفي كلام طويل للخوئي أتضح منه وجود شخصان بهذا الاسم الأول ثقة ، والثاني مجهول (٢١٧) وهذا مشكل كيف نميز بينهما؟ وهذا الأمر يتطلب تتبع سيرتهما الشخصية لمعرفة الثقة من المجهول .

أما معلى بن خنيس أبو عبد الله، مولى الإمام الصادق(ع) كان قبل ذلك مولى بني أسد، كوفي، بزاز، ضعيف جدا لا يعول عليه(٢١٨) اختلف في مدحه وذمه فلا تعويل على ما ينفرد به(٢١٩) وفيه كلام(٢٢٠)

وفي حديث الإمام الصادق (ع) انه من أهل الجنة ، حبسه داود بن علي ، وأراد قتله ، فقال له أخرجني الى الناس فان لي ديناً كثيراً وما لا حتى أشهد بذلك ؟ فأخرجه إلى السوق فلما اجتمع الناس، قال: ياأيها الناس أنا معلى بن خنيس من عرفني فقد عرفني ، اشهدوا أن ما تركت من مال عين أو دين أو أمة أو عبد أو دار أو قليل أو كثير فهو لجعفر بن محمد ، فشد عليه صاحب شرطة داود فقتله (٢٢١) .

قال ابن الغضائري : الغلاة يضيفون إليه كثيراً ، ولا أرى الاعتماد على شيء من حديثه ، وروى فيه أحاديث تقتضي الذم وأخرى تقتضي المدح ، وانه من قوام الإمام الصادق (ع) وكان محموداً عنده ، ومضى على منهاجه ، وهذا يقتضي وصفه بالعدالة (٢٢٢) .

وروى الكشي روايات كثيرة تدل على مدحه ، ثم روى ما يدل على ذمه من جهة تقصيره في التقية وأنه أذاع سر مولاه (ع) (٢٢٣) ورد اسمه في إسناد كثير من الروايات ، تبلغ ثمانين مورداً ، روى عن الإمام الصادق (ع) وعده الشيخ في السفراء الممدوحين (٢٢٤) .

وربما يتساءل بعضهم عن جدوى دراسة السند وما الفائدة منه ؟ للرد على ذلك نقول درسنا الرواية متنا وسندا للتأكد من صحتها ، فقد كان سندها صحيحا وخال من الطعون خلا معلى بن خنيس فيه مدح وقدح ، ونحن نميل إلى مدحه لأنه من موالي الإمام الصادق (ع) وسيرته من سيرة الإمام .

الرأي الرابع: النبي إبراهيم، كان الناس على ملة الإسلام من لدن النبي إبراهيم (ع) إلى أن غيره عمرو بن لحي، وهو أول من فعل ذلك، وعبد الصنم في العرب ، عن عطاء ، يدل على صحة هذه الأقوال قراءة عبد الله بن مسعود ، وما كان الناس إلا أمة واحدة على هدى ، فاختلفوا عنه ، قيل كانوا على الإيمان فاختلفوا آمن بعضهم وكفر الآخر (٢٢٥) وهذا الرأي غير معتد به لأنه أحادي وليس له ما يدعّمه .

فالناس كانوا على الإسلام منذ عصر النبي إبراهيم هذا الأمر مقطوع فيه ، لان إبراهيم قد نزهه الله عن الشرك وكذلك عن اليهودية والنصرانية في قوله تعالى { مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (٢٢٦) .

الرأي الخامس ، قوم النبي محمد (ص) قاله الزجاج : يراد بالناس العرب الذين كانوا قبل مبعث النبي محمد (ص) فإنهم كانوا مشركين ، فلما بعث النبي آمن به قوم وكفر به آخرون (٢٢٧) وقيل يراد بهم العرب خاصة (٢٢٨) وروي عن النبي (ص) قوله " لا تسبوا مضر ولا ربيعة فإنهما كانا مسلمين ، ولا تسبوا حارث بن كعب ولا أسد بن خزيمة ولا تميم بن مرة فإنهم كانوا على الإسلام ، وما شككتكم منه من شئ فلا تشكوا في أن تبعنا - احد ملوك اليمن - كان مسلما " (٢٢٩)

وربما هذا الرأي هو الذي ضلل على بعض المؤرخين المحدثين الذين أطلقوا لفظة قبل الإسلام على المدة التي سبقت البعثة النبوية، من دون الاستناد على أساس صحيح، ولم يرد ذلك بأثر في القرآن الكريم، ولا السنة النبوية الصحيحة، ولا عن أهل بيت النبي(عليهم السلام) وهذا الرأي مستبعد تماما، لان الإسلام هو دين الله في أرضه .

وقد تسائل احدهم بقوله: من أولئك المؤرخين المتأخرين؟ قلنا الذين يكتبون اختصاصهم " قبل الإسلام" وهم الذين يكتبون على جداول المحاضرات مادة قبل الإسلام، أي قبل آدم(ع) لان الإسلام دينه . خلاصة القول : ان الرأيين الأخيرين غير صحيحين لعدم ثبوتهم بالادلة ولا يوجد من يدعمها ، والراجح والصحيح هو الرأي الأول ان الناس منذ عصر النبي آدم (ع) مسلمين فطرحهم الله على الإسلام ، ثم حصل الاختلاف بينهما واختلفوا في المعبودات منهم من بقى على الإسلام ومنهم ما أغواه الشيطان وأزله عن الطريق ، ويؤيد ذلك كثرة الروايات الدالة عليه فقد أوردنا اثنا عشر رواية ، ثم يليه الرأي القائل إنهم كانوا مسلمين على عصر النبي نوح (ع) ولسنا بصدد تحديد العصر الذي كانوا فيه مسلمين بالدقة ، وإنما المقصود وجود مسلمين قبل مبعث النبي محمد (ص) حتى تثبت بطلان تسمية قبل الإسلام .

وقد رفض الطباطبائي ان يكونوا الناس على الهداية، وهذا ما أتضح من قوله: ظاهر الآية يدل على أن الناس مر عليهم في حياتهم زمان كانوا على الاتحاد والاتفاق، وعلى السذاجة والبساطة، لا اختلاف

بينهم بالمشاجرة والمدافعة في أمور الحياة، ولا اختلاف في المذاهب والآراء، والدليل على نفي الاختلاف ما جاء في قوله تعالى انه بعث الأنبياء مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب ليحكم بينهم فيما اختلفوا فيه، فقد رتب بعثة الأنبياء وحكم الكتاب في مورد الاختلاف على كونهم أمة واحدة فالاختلاف في أمور الحياة ناشئ بعد الاتحاد والوحدة، والدليل على نفي الاختلاف الثاني قوله تعالى: وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه بغيا بينهم فالاختلاف في الدين إنما نشأ من قيل حملة الكتاب بعد إنزاله بالبغي، وبهذا البيان يظهر فساد ما ذكره بعضهم ان الناس كانوا أمة واحدة على الهداية، لان الاختلاف إنما ظهر بعد نزول الكتاب بغيا بينهم، والبغي من حملة الكتاب، وقد غفل هذا القائل عن ان الآية تثبت اختلافين اثنين لا اختلافا واحدا، وعن ان الناس إذا كانوا على الهداية فإنها واحدة من غير اختلاف، فما هو الموجب بل ما هو المجوز لبعث الأنبياء وإنزال الكتاب وحملهم على البغي بالاختلاف، وإشاعة الفساد، وإثارة غرائز الكفر والفجور ومهلكات الأخلاق مع استبطانها؟(٢٣٠).

الرأي الثاني : القائل بكفرهم

على الرغم مما أوردناه من أدلة على وجود الإسلام، هناك من رفض ذلك، ومنهم ابن عباس الذي قال: كان الناس صنفا واحدا وعلى طريقة واحدة في الضلال والكفر(٢٣١) وفي ذلك روايات منها: الرواية الأولى : الكليني عن حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن احمد بن عديس عن أبان بن عثمان عن يعقوب بن شعيب أنه سأل الإمام الصادق (ع) عن قول الله عز وجل (كان الناس أمة واحدة) فقال " كان الناس قبل نوح امة ضلال فبدا لله فبعث المرسلين وليس كما يقولون : لم يزل *** وكذبوا ، يفرق الله في ليلة القدر ما كان من شدة أو رخاء أو مطر بقدر ما يشاء الله عز وجل أن يقدر إلى مثلها من قابل " (٢٣٢) . وفي رواية العياشي عن يعقوب بن شعيب عن الإمام الصادق (ع) قال : كان هذا قبل نوح امة واحدة فبدا لله فأرسل الرسل ، قلت : أعلى هدى كانوا أم على ضلالة ؟ قال : بل كانوا ضلالا ، لا مؤمنين ولا كافرين ولا مشركين ، وفي رواية أخرى ، عن يعقوب بن شعيب قال : سألت الإمام الصادق (ع) عن هذه الآية " كان الناس امة واحدة " قال : قبل آدم وبعد نوح ضلالا فبدا لله فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين، أما انك ان لقيت هؤلاء قالوا : ان ذلك لم يزل وكذبوا إنما هو شيء بدء الله فيه (٢٣٣) ونحن نتساءل هل يوجد أناس قبل النبي آدم ؟ دينيا لم يثبت ذلك لكن علميا علماء الطبيعة أصبحوا مضطرين ان يوجدوا الأسباب والمسببات لتعليل الظواهر الطبيعية ، فذكروا أناس مثل الإنسان الحجري والإنسان القديم وغير هذين ، هذا ما وهذا خلاف بين الدين والعلم حول خلق بني آدم ، هذا ليس موضوعنا . للرد على ذلك نقول: إذا كانوا كفارا فما يقال عن النبي آدم (ع) الم يكن نبيا؟ وكان ابنه شيت، يأمر قومه بتقوى الله والعمل الصالح وكانوا يسبحون الله ويقصدونه، ولم يكن بينهم عداوة ولا تحاسد ولا تهمة ولا كذب،

وكذلك كان أنوش بن شيت ممن أحسن عبادة الله وأمر قومه بحسن العبادة، وكان يرد بن مهلائيل - من ذرية نبي آدم(ع) - رجلاً مؤمناً كامل العمل لله والعبادة له كثير الصلاة بالليل والنهار (٢٣٤) .

حتى نتأكد من صحة الرواية علينا معرفة سندها ، وفيه حميد بن زياد النينوي ، ت ٣١٠ هـ ثقة جليل وفقه ، روي عنه كثير من كتب الأصول والمصنفات وغير ذلك (٢٣٥) قيل هو حميد بن زياد بن حماد بن حماد بن زياد هوار الدهقان أبو القاسم ، كوفي سكن سورا ، وانتقل إلى نينوى - قرية على العلقمي إلى جنب الحائر على صاحبه السلام - كان ، وجها فيهم (٢٣٦) عالم جليل ، واسع العلم كثير التصانيف(٢٣٧) وثقه (٢٣٨) روايته مقبولة إذا خلت عن المعارض (٢٣٩) والأظهر قبول حديثه وان لم يكن له توثيقا (٢٤٠) هذا كل الذي وجدناه عنه وهو في كتب طائفة واحدة من المسلمين من دون غيرهم .

والحسن بن محمد الكندي ، ت ٣٦٣ هـ ويسمى الحسن بن محمد بن سماعة ، اورد الكليني روايات في أسانيد الحسن بن محمد بن سماعة حوالي ١٣٦ موردا ، والتي جاءت بعنوان : الحسن بن محمد الصيرفي ، وهو المقصود ابن سماعة - كانت في ٥ موارد ، والتي جاءت بعنوان : الحسن بن محمد الكندي - وهو أيضا ابن سماعة - كانت في ٢٤ مورداً (٢٤١) وابن سماعة ، ورد في إسناد عدة روايات ، تبلغ ٢٩ موردا (٢٤٢) .

وهو شيخ كثير الحديث ، فقيه ثقة (٢٤٣) ذكره الطوسي ، ولم يشر إلى مدحه أو قدحه (٢٤٤) الا انه جيد التصانيف ، نقي الفقه ، حسن الاعتقاد وله ثلاثون كتابا (٢٤٥) ليس محمد بن سماعة أبوه ، من ولد سماعة من مهران (٢٤٦) وثقه ابن داود (٢٤٧) قيل وسماعة هذا ليس ابن مهران (٢٤٨) .

والرواية مطعون فيها من جهة ، احمد بن عديس الذي لم نجد له اصلاً ولا مذكور في كتب الرجال ، سوى ما ذكره الخوئي انه روى عن أبان ، وروى عنه ابن سماعة (٢٤٩) وهذا غير صحيح ، فليس كل ما ورد في الكتب التي أشار إليها صحيحا ، فالرجل شخصية وهمية غير موجودة وليس لها اثر صحيح . وانكره الإمام الخميني في احد الروايات فقال " ٠٠٠ وأما إن كان أحمد بن عديس كما في الوافي ومرآة العقول والتهذيب المطبوع في النجف فلا " (٢٥٠) ولم يذكر بمدح ولا بقبح (٢٥١) .

وأبان بن عثمان الأحمر البجلي مولا هم ، أصله من الكوفة ، كان يسكنها تارة والبصرة أخرى وقد أخذ عنه أهلها، وأكثروا الحكاية عنه في أخبار الشعراء والنسب والأيام ، روي عن الإمامين الصادق والكاظم (عليهما السلام) له كتاب حسن كبير يجمع المبتدأ والمغازي والوفاة والردة (٢٥٢) ذكره الطوسي في رجاله (٢٥٣) وهو من السنة الذين أجمعت العصابة على تصديقهم ، وهم : جميل بن دراج ، عبد الله بن مسكان ، عبد بن بكير حماد بن عيسى ، حماد بن عثمان ، أبان بن عثمان ، وجميل بن دراج أفقههم قيل أنه كان ناووسيا فهو بالضعفاء أجدر ، أتنى عليه الكشي ، وإحاليته على الإجماع المذكور (٢٥٤) وضعفه المحقق الحلبي ، وذكر تضعيفه في مواطن عدة ، مع إرساله لأحد الروايات (٢٥٥) .

والأقرب قبول روايته ، وان كان فاسد المذهب حسب تعبير العلامة الحلي (٢٥٦) وقيل لا تقبل روايته لقوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ } (٢٥٧) ولا فسق أعظم من عدم الإيمان (٢٥٨) وعلى رأي قبول قوله قوي (٢٥٩) ودافع عنه الخوئي بقوة ورد التهم الموجهة ضده، فبخصوص الناووسية، وجد رواية نصها " وكان من القادسية الناووسية " ثم علق بقوله " هكذا في النسخة المطبوعة، وفي مجمع الرجال للشيخ عناية الله القهبائي: وكان من الناووسية، وعن بعض النسخ: وكان من القادسية، والظاهر أن الصحيح هو الأخير، وقد حرف وكتب وكان من الناووسية، وزيد في التحريف، فجمع بين الأمرين في النسخة المطبوعة من الاختيار، ويدل على ما ذكرناه شهادة النجاشي والشيخ على أن أبان روى عن أبي الحسن عليه السلام، ومعه كيف يمكن أن يكون من الناووسية؟ وهم الذين وقفوا على أبي عبد الله عليه السلام، وقالوا: انه حي لم يموت ، وهو المهدي الموعود ! وللشيخ طرق لا بأس ببعضها ، ولم يلتفت إليه الارديلي في جامعه (٢٦٠) قيل ثقة من رجال كامل الزيارات (٢٦١)

وعقوب بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمار مولى بني أسد ، أبو محمد ، ثقة ، روى عن الإمام الصادق (ع) له كتاب ، (٢٦٢) ذكره الطوسي في رجاله (٢٦٣) قيل من أصحاب الإمام الكاظم (ع) ومن مصنفي الشيعة (٢٦٤) هو كوفي ، من ثقة محدثي الأمامية ، كان حيا قبل سنة ١٨٣ (٢٦٥) إذا السند فيه طعون ، والمتن غير صحيح ، فلم تكن الأمة كلها على ضلالة .
الرواية الثانية : العياشي عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) قال " كانوا ضلالا فبعث الله فيهم أنبياء ولو سألت الناس لقالوا : قد فرغ من الأمر " وعن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر (ع) فقال : كان هذا قبل نوح كانوا ضلالا فبعث الله النبيين . (٢٦٦) الملاحظ على الرواية إنها لم تحدد التاريخ الذي كان الناس فيه ضلالا متى وكيف ؟ أقبل النبي نوح (ع) أم بعده ؟ ، سوى ما ذكر عن محمد بن مسلم ، وماذا يقصد ببعثة النبيين ، التي استمرت حتى النبي الخاتم ؟ .

أما عن سندها ، فهي لم ترد متصلة فقد رواها العياشي ، ت ٣٢٠ هـ ، عن زرارة ، ت ١٥٠ هـ ، بن أعين بن سنسن ، مولى بني عبد الله بن عمرو السمين ، شيخ أصحابه في زمانه ومتقدمهم ، حسب تعبير النجاشي ، كان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أديباً ، قد اجتمعت فيه صفات الفضل والدين ، صادقا فيما يرويه، له كتابا في الاستطاعة والجبر (٢٦٧) ترحم عليه الإمام الصادق (ع) فلولا ونظراؤه لأندرست أحاديثه (ع) (٢٦٨) وثقه الطوسي ، روى عن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) (٢٦٩) وكان أصدق أهل زمانه وأفضلهم ، روى عن الإمام الصادق (ع) قوله (أحب الناس إلي أحياء أو أمواتا أربعة : بريد بن معاوية ، وزرارة ومحمد بن مسلم وأبو مسلم وأبو بصير) وقال أيضا : إذا أردت حديثنا فعليك ب زرارة ، وقال (ع) في الأربعة المذكورين (إنهم من الذين قال الله تعالى { وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ } (٢٧٠) وحال زرارة أوضح من أن يحتاج إلى إيضاح (٢٧١)

وقد رفض سفيان الثوري ان يكون زرارة رأى الإمام الباقر (ع) ولكنه يتبع حديثه ، هو وأخوته كانوا من الشيعة ، قال ابن السماك **** : خرجت إلى مكة فلقيني زرارة بن أعين بالقادسية فقال لي إن لي إليك حاجة وأرجو أن أبلغها بك وعظمتها فقلت ما هي فقال إذا لقيت جعفر بن محمد فأقرئه مني السلام وسله أن يخبرني أمن أهل الجنة أنا أم من أهل النار فأنكرت ذلك عليه فقال لي إنه يعلم ذلك فلم يزل بي حتى أجبته فلما لقيت جعفر بن محمد أخبرته بالذي كان منه فقال هو من أهل النار فوقع في نفسي شئ مما قال فقلت ومن أين علمت ذلك ؟ فقال من ادعى عليّ أني أعلم هذا فهو من أهل النار فلما رجعت لقيت زرارة بن أعين فسألني عما عملت في حاجته فأخبرته إنه من أهل النار فقال كان لك يا عبد الله من جراب النورة فقلت وما جراب النورة قال عمل معك بالتقية (٢٧٢) وابن عدي قال : ثلاثة أخوة يفرطون في التشيع وزرارة أردوهم (٢٧٣) .

وحرمان بن أعين الشيباني ، مولى كوفي ، تابعي (٢٧٤) ممدوح معظم (٢٧٥) مات على الاستقامة ، روى عن الإمام الباقر (ع) انه قال : أنت من شيعتنا في الدنيا والآخرة (٢٧٦) وحرمان قال : قلت للإمام الباقر (ع) : إني أعطيت الله عهداً ألا أخرج عن المدينة حتى تخبرني عما أسألك ، قلت : أمن شيعتكم أنا ؟ قال : نعم ، في الدنيا والآخرة ، والإمام الصادق (ع) قال : إنه رجل من أهل الجنة ، وكذلك (ع) قال : حرمان بن أعين مؤمن لا يرتد والله أبداً ، ثم روى بطريق ضعيف أنه من حوارى الإمامين الباقر والصادق عليهم السلام (٢٧٧) .

وقد جاء في مدحه وجلالته وعظم محله ، أخبار كادت تبلغ التواتر (٢٧٨) وقال الإمام الصادق (ع) مات والله مؤمناً ، جليل ثقة (٢٧٩) ضعفه ابن معين (٢٨٠) وقال ليس بشيء (٢٨١) ذكره ابن حنبل فقال " هو من الشيعة الكبار ١٠٠٠ أحاديثه أحاديث مراسيل " (٢٨٢) هذا ولا ندري هل هناك شيعة كبار ، وآخر صغار ، وان وجد ذلك كيف نميز بينهما ؟ قيل ليس بثقة (٢٨٣) وذكره ابن حبان في الثقة (٢٨٤) ولم يكن له حديثاً منكراً جداً فيسقط من أجله ، وهو غريب الحديث ممن يكتب حديثه (٢٨٥) قال أبو حاتم شيخ ، روى له ابن ماجه حديثين ، وقد وقعا بعلوا من روايته (٢٨٦) كان يتقن القرآن (٢٨٧) .

إما محمد بن مسلم ، أبو جعفر الاوقص الطحان مولى ثقيف الأعور ، ت ١٥٠ هـ وجه أصحابه بالكوفة ، حسب تعبير النجاشي ، فقيه ، صحب الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) وروى عنهما وكان من أوثق الناس ، له كتاب يسمى الأربع مائة مسألة في أبواب الحلال والحرام (٢٨٨) ويلقب السمان الطانفي الكوفي الثقفي (٢٨٩) وصفه الإمام الصادق (ع) بأنه من أوتاد الأرض وأعلام الدين (٢٩٠)

قال عبد الله بن ابي يعفور للإمام الصادق (ع) انه لم يستطيع مقابلته في كل حين ويسأله الناس عن أمور لم يعرف حلها فكيف السبيل ، فقال : ما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي ، فإنه قد سمع من أبي وكان عنده وجيها (٢٩١) ذكره الطوسي (٢٩٢) اسند عنه ، أروى الناس عنه العلا بن رزين القلا (٢٩٣) وهو من حوارى الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) ممن أجمعت العصابة على تصديقه والانقياد له بالفقه (٢٩٤) والعامه تروى عنه (٢٩٥) .

قيل من أصحاب الإمام الكاظم (ع) قال الإمام الصادق (ع): بشر المخبتين بالجنة بريد بن معاوية العجلي وأبو بصير ليث بن البخترى المرادي ومحمد بن مسلم وزرارة، أربعة نجباء، أمناء الله على حلاله وحرامه، لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست، وهناك روايات كثيرة تدل على جلالة قدره وعلو مرتبته، كما ورد في ذمه ثلاثة أخبار ضعيفة السند، ومع هذا محمولة على التقية ودفع الضرر عنه (٢٩٦) .
وثقه العجلي (٢٩٧) وابن معين (٢٩٨) وفي موضع آخر قال "لم يكن به بأس وكان سفيان بن عيينة أثبت منه ومن أبيه ومن أهل قريته كان إذا حدث من حفظه يقول كأنه يخطئ وكان إذا حدث من كتابه فليس به بأس" (٢٩٩) وضعف ابن حنبل حديثه جدا (٣٠٠) وكذلك ضعفه العقيلي (٣٠١) ترجم له ابن أبي حاتم ولم يجزم في أمره وإنما ذكر بعض الأقاويل فيه من دون إضافة (٣٠٢) وكذلك هي الحال مع الباجي (٣٠٣) سكن مكة ، كان ممن له عناية كثيرة في العلم ، وكان يهيم بعض الأحيان (٣٠٤) له غرائب ، ولم يكن له حديثا منكرا ، كتب عنه سفيان الثوري ، كتبه صحاح ، توفى سنة ١٧٧ هـ (٣٠٥) وهناك خطأ في سنة وفاته ، فقد ذكرنا سابقا انه توفى سنة ١٥٠ هـ فلننا نعلم أي التاريخين اصح .

الرواية الثالثة: العياشي عن مسعدة عن الإمام الصادق (ع) قال: كان ذلك قبل نوح، قيل: فعلى هدى كانوا؟ قال: بلى كانوا ضلالا، وذلك انه لما انقرض آدم وصالح ذريته بقى شيث وصيه لا يقدر على إظهار دين الله الذي كان عليه آدم وصالح ذريته، وذلك ان قابيل توعد بالقتل كما قتل أخاه هابيل، فسار فيهم بالتقية والكتمان، فازدادوا كل يوم ضلالا حتى لم يبق على الأرض معهم الا من هو سلف ولحق بالوصى بجزيرة في البحر يعبد الله، فبدا لله تبارك وتعالى أن يبعث الرسل ولو سئل هؤلاء الجهال لقالوا قد فرغ من الامر وكذبوا إنما هو شئ يحكم به الله في كل عام ، ثم قرأ " فيها يفرق كل أمر حكيم " فيحكم الله تبارك وتعالى ما يكون في تلك السنة من شدة أو رخاء أو مطر أو غير ذلك قلت: أفضلالا كانوا قبل النبيين أم على هدى؟ قال: لم يكونوا على هدى كانوا على فطرة الله التي فطرهم عليها لا تبديل لخلق الله ، ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهدهم الله أما تسمع قول إبراهيم { ٠٠ لئن لم يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ } (٣٠٦) أي ناسيا للميثاق (٣٠٧) .

عند التحقق من سند الرواية وجدنا مسعدة بن صدقة العبدي يكنى أبا محمد، وقيل أبا بشر ، روى عن الإمامين الصادق وأبي الحسن (عليهما السلام) له كتب ، منها : كتاب خطب أمير المؤمنين (ع) (٣٠٨) ذكره الطوسي مشيرا انه عامي (٣٠٩) وفي موضع آخر قال العباسي البصري (٣١٠) قيل انه بتري ***** (٣١١) ضعفه ابن داود (٣١٢) ووثقه الابطحي ، من أصحاب الإئمة الباقر والصادق والكاظم (عليهم السلام) وقد يُشار إلى علو طبقته وحاله ، على خفاء في رواية مثله ، الذي عده فيمن روى عن الإمامين موسى بن جعفر والرضا (عليهما السلام) وأنهما دعوا له (٣١٣) .
محدث ثقة ، وقيل ضعيف الحديث ، كان حيا قبل سنة ١٨٣ (٣١٤) قيل ثقة ، نظرا لوروده في تفسير القمي (٣١٥) وللرد على ذلك نقول ان هذه حجة ضعيفة ، ليس بالضرورة كل ما ورد في تفسير القمي ان يكون ثقة ، ذكر الذهبي عن الدارقطني انه متروك (٣١٦) وعلى روايته هذه استحق الترك .

الرواية الرابعة : قال ابن عباس ، والحسن ، واختاره الجبائي : إنهم كانوا على الكفر (٣١٧) واختلفوا في الوقت الذي كانوا فيه كفارا فقال الحسن: بين آدم ونوح، وقيل بعد نوح إلى أن بعث الله النبي إبراهيم والنبيين من بعده ، وقال بعضهم : كانوا كفارا عند مبعث كل نبي ، وهذا غير صحيح لأن الله بعث كثيرا من الأنبياء إلى المؤمنين (٣١٨) قيل كانوا على الكفر حين عرضوا على آدم وأقروا بالعبودية قاله أبي بن كعب والثاني في عهد إبراهيم كانوا كفارا قاله ابن عباس والثالث بين آدم ونوح وهو قول قتادة والرابع حين ركبوا السفينة كانوا على الحق قاله مقاتل والخامس في عهد آدم ، فبعث الله النبيين مبشرين بالجنة ومنذرين بالنار هذا قول الأكثرين (٣١٩).

قيل إن الناس كانوا أمة واحدة على الكفر وإن كانوا مختلفين في مذاهبيهم، وجائز أن يكون فيهم مسلمون إلا أنهم قليلون في أنفسهم، وجائز إذا كان كذلك إطلاق اسم الأمة على الجماعة لانصرافه إلى الأعم الأكثر، وقال قتادة والضحاك: كانوا أمة واحدة على الحق فاختلفوا(٣٢٠) في حين ذكرنا سابقا ان الناس كانوا امة مسلمة في زمانه .

الرواية الخامسة : قيل المراد بالناس على عهد إبراهيم (ع) أمة واحدة كفارا كلهم قاله الواحدي ، ت٤٦٨هـ(٣٢١) إذ ولد إبراهيم في جاهلية ، فبعثه الله تعالى وغيره من النبيين (٣٢٢) وقد ورد ان الناس كانوا في زمانه على الإسلام (٣٢٣). وقد رفض الطباطبائي ذلك فقال " ويظهر . . . فساد ما ذكره آخرون ان المراد بها ان الناس كانوا أمة واحدة على الضلالة ، إذ لولاها لم يكن وجه لترتب قوله تعالى (فبعث الله النبيين) وقد غفل هذا القائل عن ان الله سبحانه يذكر ان هذا الضلال الذي ذكره وهو الذي أشار إليه بقوله سبحانه (هَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ) (٣٢٤) إنما نشاء عن سوء سريرة حملة الكتاب وعلماء الدين بعد نزول الكتاب ، وبيان آياته للناس ، فلو كانوا على الضلالة قبل البعث والإنزال وهي ضلالة الكفر والنفق والفجور والمعاصي فما المصحح لنسبة ذلك إلى حملة الكتاب وعلماء الدين ؟ " (٣٢٥) .

الخاتمة

وهي كلمة لا بد منها في النهاية البحث ، وإذا لم تكتب يقولون انتهى البحث إلى لا شيء، أي ما هي النتائج التي تمخض عنها، وقد قررنا منذ بداية البحث ان نتيجتنا واحده وهدفنا واحد والأمة التي درسناها هي واحدة، وبالمعنى الأعم ان الناس منذ ان خلق الله آدم(ع) جعل دينه الإسلام، وقد سارت عليه البشرية قدما، منهم من آمن بالله ومنهم من كفر وهذه سنة الحياة، إذا الإسلام دين الله وهو دين النبي آدم وبقية الأنبياء حتى تقوم الساعة، وما يؤيد ذلك الآية التي درسناها، بدءاً من أول كلمة فيها، وهي كان الناس، وقد تعرب كان فعل ماضي ناقص، المعروف عنها تفيد حدوث الفعل في الماضي، أما في هذا المورد فهي تفيد الماضي والحاضر والمستقبل، وهي تعمل عمل كان الواردة في قوله تعالى { . . . وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً } (٣٢٦) فهل الله غفورا في الماضي أم في الحاضر والمستقبل؟ وما ورد من مسميات مثل قيل الإسلام وبعد الإسلام، جاء الإسلام، هذه من الأخطاء الشائعة التي يمكن معالجتها علميا، وقبولها من دون تشنج ومهما كان اسم الشخص الذي تصدى لهذا الموضوع .

الهوامش

- (١) البقرة/ ٢١٣ .
- (٢) يس /٤٠
- (٣) الصدوق : الخصال /٥٢٣ .
- (٤) المشهدي : كنز الدقائق /٥١٠/١
- (٥) الطبري : جامع البيان /٤٥٨/٢
- (٦) ناصر مكارم الشيرازي : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل /٨٨/٢ - ٩١
- (٧) المرتضى : رسائل /٢٢٤/٣ .
- (٨) الطوسي : التبيان /٦٨/٨ .
- (٩) الطباطبائي : الميزان /١٢٦/٢
- (١٠) ال عمران /١٩
- (١١) للتفصيلات ينظر المحمداوي : الإسلام قبل البعثة في القرآن الكريم (البحث الثاني)
- (١٢) النحل / ٨٩
- (١٣) الكليني : الكافي /٥٩٨/٢ .
- (١٤) سنن /٢٤٥/٤ .
- (١٥) الشريف الرضي : المجازات النبوية /٢٢٢ - ٢٢٤ .
- (١٦) الشريف الرضي : نهج البلاغة /٤٩/٢
- (١٧) الشريف الرضي : نهج البلاغة /٥٣/٢
- (١٨) الشريف الرضي : نهج البلاغة /٩٠/٢
- (١٩) الشريف الرضي : نهج البلاغة /١٧٧/٢
- (٢٠) الصدوق : علل الشرائع /١ /٢٤٨ .
- (٢١) الكليني : الكافي /٥٩٩/٢ .
- (٢٢) الكليني : الكافي /٦٠٠/٢
- (٢٣) عبد الرزاق : المصنف /٣٦٨/٣ .
- (٢٤) ملاحظات كتبها احد الأساتذة في معرض تقييمه احد بحوث الباحث، وإبداء ملاحظاته حوله، كتبها بالحبر الأحمر.
- (٢٥) لقوله (ص) " قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم انك حميد مجيد" (٢) ابن حنبل: المسند/٥/٢٤٢، البخاري: الصحيح ١٥٧/٧
- (٢٦) الإسراء/٨٨
- (٢٧) البقرة/٢١٣
- (٢٨) يونس/١٩
- (٢٩) الأنبياء/٩٢
- (٣٠) الزخرف/٣٣
- (٣١) المائدة/٤٨
- (٣٢) هود/١١٨
- (٣٣) النحل/٩٣
- (٣٤) التوبة/٤٠
- (٣٥) الشورى/٨
- (٣٦) الطوسي : التبيان /١٩٧/٢
- (٣٧) النحل/١٢٠

- ٣٨ ابن منظور : لسان العرب ٢٦/١٢
٣٩ النحاس : معاني القرآن ١٥٩/١ .
٤٠ الكليني : الكافي ٤٤٧/١
٤١ ديوانه / ١٢٥
٤٢ الطبري : جامع البيان ٤٥٥/٢ - ٤٥٧
٤٣ القمي : تفسير ٣٢٣ /١
٤٤ المؤمنون/٥٢
٤٥ ابن منظور : لسان العرب (مادة امة)
٤٦ القصص/٢٣
٤٧ القمي : تفسير ٣٢٣ /١
٤٨ الطوسي : التبيان ٣٥٥/٥
٤٩ الطباطبائي : الميزان ١٢٣/٢ .
٥٠ يوسف /٤٥
٥١ هود/٨
٥٢ ابن حزم : الاحكام ٧٤٣/٥ .
٥٣ البقرة/٣١
٥٤ البقرة/٢١٣
٥٥ تفسير ١٠٤/١
٥٦ مجاهد : تفسير ٢٩٢/١
٥٧ الطبري : جامع البيان ٤٥٥/٢ ، ابن الجوزي : زاد المسير ٢٠٨/١ .
٥٨ معاني القرآن /٢٨٥
٥٩ ابن الجوزي : زاد المسير ٢٠٨/١
٦٠ الزركشي : البرهان ٢٧١/٢
٦١ الشريف الرضي : نهج البلاغة /١ ٢٠ - ٢٦
٦٢ كتاب الأم ٧٢/١ .
٦٣ النساء/٤١
٦٤ الطبرسي : مجمع البيان ١٦٩/٥
٦٥ المجلسي : بحار الأنوار ٤٣/٢٣ .
٦٦ التبيان ١٩٤/٢ .
٦٧ طبقات ٥٣/١ ، وينظر الطبري : جامع البيان ١٢٢/٢٩ ، ابن عساكر : تاريخ ٣١/١ .
٦٨ قصص الأنبياء ٧٤/١ .
٦٩ الطبري : جامع البيان ٤٥٦/٢ .
٧٠ المحمداوي : الإسلام قبل البعثة في القرآن الكريم (البحث الثاني)
٧١ الطبري : جامع البيان ١٤٤/١
٧٢ ابن حبان : الثقات ٥١٧/٨
٧٣ المزني : تهذيب الكمال ١٨٥ /٢١ ، الكاشف في من له رواية ٥٠/٢
٧٤ ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ١٢٧/٥
٧٥ ابن عدي : الكامل ٢١٧/٤
٧٦ ابن حجر : تقريب التهذيب ٤٨٤/١
٧٧ المزني : تهذيب ١٩٢ /٣٣

- (٧٨) ابن سعد : الطبقات ٣٨٠/٧
 (٧٩) الكامل ٢٥٤/٥
 (٨٠) ابن ابي حاتم : الجرح ٢٨٠/٦
 (٨١) تاريخ ٢٧٥ /٢
 (٨٢) ابن معين : تاريخ ٢٧٨/٢
 (٨٣) ابن حنبل : العلل ١٣٣/٣
 (٨٤) ٣٨٨/٣
 (٨٥) ١٢٠/٢
 (٨٦) المزي : تهذيب ١٩٥ /٣٣
 (٨٧) المزي : تهذيب ١٩٦ /٣٣
 (٨٨) الذهبي : ميزان الاعتدال ٣١٩/٣
 (٨٩) ابن حبان : مشاهير / ٢٠٣
 (٩٠) ابن حبان : الثقات ٢٢٨ /٤
 (٩١) العجلي : الثقة ٣٥٠/١
 (٩٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٠٧/٣
 (٩٣) الذهبي : سير ١٧٠ /٦
 (٩٤) ابن عدي : الكامل ١٦٢/٣
 (٩٥) الباجي : التعديل ٦٠٤/٢
 (٩٦) تذكرة ٦١/١
 (٩٧) الذهبي : سير ٢٠٧/٤
 (٩٨) الذهبي : سير ٢١٠/٤
 (٩٩) ابن حجر : الإصابة ٤٢٨/٢
 (١٠٠) الثعالبي : تفسير ٧٤/١
 (١٠١) الذهبي : سير ٢١٣/٤
 (١٠٢) ابن داود: رجال / ٣٥٠
- * محمد بن عبد الوهاب بن سلام أبو علي الجبائي البصري شيخ المعتزلة كان رأسا في الفلسفة والكلام، له مقالات مشهورة وتصانيف وتفسير أخذ عنه ابنه أبو هاشم والشيخ أبو الحسن الأشعري ثم أعرض الأشعري عن طريق الاعتزال وتاب منه توفي سنة ٣٠٣هـ عن ٦٨ سنة٠ السيوطي: طبقات المفسرين ٨٨/
- (١٠٣) الطوسي : التبيان ٣٥٦/٥
 (١٠٤) النسائي : السنن الكبرى ٢٦/٥٠
 (١٠٥) ابن الجوزي : زاد المسير ٢٠٨/١٠
 (١٠٦) التبيان ١٩٤/٢٠
 (١٠٧) الطبرسي : مجمع البيان ١٦٩/٥
 (١٠٨) الطبري : جامع البيان ٤٥٥/٢، ينظر، النحاس: معاني القرآن /١ ١٥٩ ، الطوسي : التبيان ١٩٧/٢
 (١٠٩) الطبرسي : مجمع البيان ١٦٩/٥
 (١١٠) ينظر المحمداوي : الإسلام قبل البعثة في القرآن الكريم (البحث الثاني)
 (١١١) آل عمران /١٩
 (١١٢) التوبة/٣٣
 (١١٣) تاريخ ١٢٢/١ ، ينظر النحاس : معاني القرآن /١ ١٦٠
 (١١٤) ابن كثير : تفسير ٢٥٧ /١

- (١١٥) البخاري : التاريخ الكبير ٤٩/١
 (١١٦) العجلي : الثقة ٢٣٣/٢
 (١١٧) ابن أبي حاتم : الجرح ٢١٤/٧
 (١١٨) الذهبي : ميزان الاعتدال ٤٩٠/٣
 (١١٩) ابن سعد : الطبقات ٢٩٨/٧
 (١٢٠) ابن معين : تاريخ ١٧٨/٢
 (١٢١) العلل ٤٢/٢
 **هي ثمرة شبيهة بنوى التمر ولبه مثل لب الجوز ، حلو لا مضرة فيه ، وقشره متخلخل ، وفي تخلخله عسل لزج ذو رائحة ، ومن الناس يقضمه فلا يضره ، وخصوصاً مع الجوز ، جيد لفساد الذهن وجميع الأعراض الحادثة في الدماغ من البرودة والرطوبة نافع من برد العصب والاسترخاء والنسيان وذهاب الحفظ . البلاذري : انساب ٧/ للمحقق ، الذهبي : سير ١٩٧/٩ هامش (٢)
 (١٢٢) العجلي : الثقة ٤٢٧/١
 (١٢٣) الباجي : التعديل ١٢٥٧/٣
 (١٢٤) الذهبي : ميزان ٢٠٣/٢
 (١٢٥) سبط ابن العجمي : التبيين لأسماء المدلسين/٣٠
 (١٢٦) ابن المبرد : بحر الدم ٦٨/
 (١٢٧) ابن سعد : طبقات ٥٤٤/٥
 (١٢٨) العجلي : الثقات ٣٣٥ /٢
 (١٢٩) ابن معين : تاريخ ٩٦/١
 (١٣٠) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ١٠٧/٩
 (١٣١) الذهبي : سير أعلام ٣١١/٥
 (١٣٢) الذهبي : من له رواية ٣٣٩/٢
 (١٣٣) للتفصيلات ينظر المحمداوي : عكرمة مفسراً ، بحث غير منشور .
 (١٣٤) جامع البيان ٤٥٧/٢
 (١٣٥) ابن ابي حاتم : الجرح ٢٤٣/٩
 (١٣٦) ٢٩٠/٩
 (١٣٧) تقريب التهذيب ٣٤٩/٢
 (١٣٨) ابن حجر : طبقات المدلسين /٣٦
 (١٣٩) تذكرة الحفاظ ٥٢٧/٢
 (١٤٠) للتفصيلات ينظر المحمداوي : ابو طالب /١٠٠
 (١٤١) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٢٣٣/٥
 (١٤٢) ابن حنبل : العلل ١٣٥/٢ ، ابن سلمة : شرح معاني الآثار ٤٣/١ ، البيهقي : السنن الكبرى ١٠٤/٤
 (١٤٣) العقيلي : ضعفاء ٣٣١/٢
 (١٤٤) ابن حبان : المجروحين ١٧٩/١ ، ١٠/٢
 (١٤٥) ابن عدي : الكامل ٢٦٩/٤ - ٢٧٠
 (١٤٦) ٣٤٥/٨
 (١٤٧) ابن حبان : المجروحين ٥٧/٢
 (١٤٨) جامع البيان ٤٥٧/٢
 (١٤٩) القمي : تفسير ٧١/١
 (١٥٠) جامع البيان ٤٥٧/٢ .

- (١٥١) الطبري : جامع البيان ٤٥٧/٢ .
 (١٥٢) آل عمران/١٩
 (١٥٣) جامع البيان ٤٥٧/٢
 (١٥٤) ابن سعد : طبقات ٤٠٨/٦
 (١٥٥) سوالات ١٥٤/١
 (١٥٦) ابن ابي حاتم : الجرح ٢٢٨/٦
 (١٥٧) العظيم آبادي : عون المعبود ١٠٩/١٤
 (١٥٨) ٤٨٣/٨
 (١٥٩) ميزان ٢٥٥/٣ .
 (١٦٠) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٠/٨
 (١٦١) ابن حجر : مقدمة ٤٥٦/
 (١٦٢) المباركفوري : تحفة الأحمدي ٢٥٢/١٠
 (١٦٣) ابن سعد : الطبقات ٣٧٦/٦
 (١٦٤) ٨٥/٦
 (١٦٥) المزني : تهذيب الكمال ٣٥٧/٢
 (١٦٦) الذهبي : ميزان ١٧٥/١
 (١٦٧) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٨٥/١
 (١٦٨) ابن ابي حاتم : الجرح ١٨٤/٢
 (١٦٩) ابن سعد : الطبقات ٣٢٣/٦
 (١٧٠) السمعاني : الأنساب ٢٣٩/٣
 (١٧١) العظيم آبادي : عون المعبود ٢٤٩/٧
 (١٧٢) الزيعلي : نصب الراية ٢١٠/٢
 (١٧٣) التفريشي : نقد الرجال ٢٢١/١
 (١٧٤) العقيلي : ضعفاء ٨٧/١
 (١٧٥) ابن المبرد : بحر الدم ٢٤/
 (١٧٦) الخطيب البغدادي : تاريخ ٢٥٦/٥ ، ابن عساكر : تاريخ ١١٨/٣٠
 (١٧٧) الميرزا النوري : مستدرک الوسائل ٢٤٦/٥
 (١٧٨) المصنف ٢٥٧/٨
 (١٧٩) البرقي : المحاسن ١٥٨/١
 (١٨٠) القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ٣٠ /٣
 (١٨١) اليعقوبي : تاريخ ١٣/١
 (١٨٢) الميزان ١٢٦/٢
 (١٨٣) البقرة/٣٥
 (١٨٤) الأعراف/١٩
 (١٨٥) ق/٣١، وينظر القلم/٣٤ .
 (١٨٦) النمل/٦٤
 (١٨٧) تفسير ٨٢/١ ، الطبري : جامع البيان ٤٥٥/٢ .
 (١٨٨) الحاكم : المستدرک ٥٤٦/٢ .
 (١٨٩) ابن سعد : طبقات ٤٣/١
 (١٩٠) للتفصيلات ينظر المحمداوي : ابو طالب ٧٨/٠

- (١٩١) ينظر المحمداوي : قتادة بن دعامة السدوسي ، بحث غير منشور .
 (١٩٢) زاد المسير ١٥/٤
 (١٩٣) الطباطبائي : الميزان ٢٠٩/١
 (١٩٤) التوبة/٣٣
 (١٩٥) الطوسي : التبيان ١٩٥/٢
 (١٩٦) ينظر الروايات الدالة على كفرهم في هذا البحث .
 (١٩٧) المائدة/٤٨
 (١٩٨) ينظر المحمداوي : الاسلام قبل البعثة في القرآن الكريم (البحث الثاني)
 (١٩٩) الطبرسي : مجمع البيان ٦٥ /٢
 (٢٠٠) القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ٣ / ٣١
 (٢٠١) للتفصيلات ينظر المحمداوي : ابو طالب /٢٢ ، ٩٨ .
 (٢٠٢) الطوسي : التبيان ١٩٧/٢
 (٢٠٣) ابن سعد : الطبقات ٤٣/١
 (٢٠٤) ابن حبيب : المنمق /١٩
 (٢٠٥) اليعقوبي : تاريخ /١٧
 (٢٠٦) القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ١٥/٦ ، ينظر ابن عساكر : تاريخ /١٣
 (٢٠٧) ابن سعد : الطبقات ٤٠/١
 (٢٠٨) أبو حمزة الثمالي : تفسير /١٢٦ .
 (٢٠٩) المحاسن /١ ٢٣٥ .
 (٢١٠) النجاشي : رجال /١٩٧
 (٢١١) رجال /٣٣٨
 (٢١٢) الطوسي : الفهرست/١٤٥
 (٢١٣) العلامة الحلي : خلاصة الأقوال/١٧٠
 (٢١٤) صاحب المعالم : التحرير الطاووسي/٣٠٣
 (٢١٥) معجم /١٠ ١٣٩
 (٢١٦) النجاشي : رجال /٤١٧
 (٢١٧) الخوئي : كتاب الصلاة ق٢ /٢ ج /٥ ١٤٧
 (٢١٨) النجاشي : رجال /٤١٧
 (٢١٩) العلامة الحلي : مختلف الشيعة ٣٧٢/٢
 (٢٢٠) الخوئي : كتاب الصلاة ق٢ /٢ ج /٥ ١٤٧
 (٢٢١) الطوسي : اختيار معرفة الرجال ٦٧٤/٢
 (٢٢٢) العلامة الحلي : خلاصة الأقوال/٤٠٩
 (٢٢٣) التفرشي : نقد الرجال /٤ ٣٩٦
 (٢٢٤) الخوئي : معجم /١٩ ٢٥٧
 (٢٢٥) السيوطي : تفسير الجلالين / ٤٤ ، ٢٦٨ .
 (٢٢٦) آل عمران/ ٦٧٠
 (٢٢٧) الطوسي : التبيان/٥ ٣٥٦
 (٢٢٨) النحاس : معاني القرآن ٣ / ٢٨٣
 (٢٢٩) الطبرسي : تفسير جوامع الجامع ٥٩١/٢
 (٢٣٠) الميزان /٢ ١٢٤ .

- ٢٣١ الطوسي: التبيان ١٩٧/٢، الراغب الاصفهاني: مفردات غريب القرآن/ ٢٣، الزركشي: البرهان ٣/ ٢٠٥
 *** إي ليس كما يقولون : " ان الله تعالى قدر الأمر في الأزل وقد فرغ منها فلا يتغير تقديرته تعالى " بل لله
 البدء فيما كتب في لوح المحو والإثبات . الكليني : الكافي ٨/ ٨٢ ، هامش (٥) للمحقق .
- ٢٣٢ الكليني : الكافي ٨/ ٨٢
 ٢٣٣ تفسير ١٠٤/١
 ٢٣٤ اليعقوبي : تاريخ ١١/١ ، ١٢
 ٢٣٥ الزراري : تاريخ آل زرارة ٢١٣/١
 ٢٣٦ النجاشي : رجال ١٣٢/
 ٢٣٧ الطوسي : رجال ٤٢١/
 ٢٣٨ ابن شهر آشوب : معالم العلماء/ ٧٩
 ٢٣٩ العلامة الحلي : خلاصة الأقوال/ ١٢٩
 ٢٤٠ البروجردي : طرائف المقال ٢٠٦/١
 ٢٤١ عبد الرسول الغفاري : الكليني والكافي/ ٥١٨
 ٢٤٢ الخوئي : معجم ١٤٧/٦
 ٢٤٣ النجاشي : رجال / ٤٠
 ٢٤٤ رجال / ٣٣٥
 ٢٤٥ الطوسي : الفهرست/ ١٠٣
 ٢٤٦ العلامة الحلي : خلاصة الأقوال/ ٣٣٣
 ٢٤٧ رجال / ٢١٠
 ٢٤٨ ابن داود : رجال / ٢٣٩
 ٢٤٩ معجم رجال الحديث ١٥٩/٢
 ٢٥٠ كتاب البيع ٩٧/٣
 ٢٥١ غلام رضا عرفانيان : مشايخ الثقة / ١٩٠
 ٢٥٢ النجاشي : رجال / ١٣
 ٢٥٣ / ١٦٤
 ٢٥٤ ابن داود : رجال / ٣٠
 ٢٥٥ المعتبر ١٢٥/١ .
 ٢٥٦ خلاصة الأقوال/ ٧٤
 ٢٥٧ الحجرات/ ٦
 ٢٥٨ التفريشي : نقد الرجال ٤٦/١
 ٢٥٩ البروجردي : طرائف المقال ٣٩٤/١
 ٢٦٠ معجم ١٤٦/١
 ٢٦١ غلام رضا عرفانيان : مشايخ الثقة / ١٠٢
 ٢٦٢ النجاشي : رجال / ٤٥٠
 ٢٦٣ / ١٤٩ ، ٣٢٣
 ٢٦٤ الابطحي : تهذيب المقال ٢٠٩/٣
 ٢٦٥ الشبستري : أصحاب ٤٥٦/٣
 ٢٦٦ تفسير ١٠٤/١
 ٢٦٧ رجال / ١٧٥
 ٢٦٨ الطوسي : اختيار معرفة الرجال ٣٤٨/١

- ٢٦٩ (٢٦٩) رجال / ٣٣٧ .
 ٢٧٠ (٢٧٠) الواقعة / ١٠ - ١١
 ٢٧١ (٢٧١) ابن داوود : رجال / ٩٦
 **** ابو العباس، محمد بن صبيح العجلي الكوفي . للتفصيلات ينظر الذهبي: سير إعلام النبلاء ٣٢٨/٨
 ٢٧٢ (٢٧٢) العقيلي : ضعفاء / ٩٦
 ٢٧٣ (٢٧٣) الكامل / ٢٤١/٣
 ٢٧٤ (٢٧٤) الطوسي : رجال / ١٩٤
 ٢٧٥ (٢٧٥) ابن داود : رجال / ٨٥
 ٢٧٦ (٢٧٦) صاحب المعالم : التحرير الطاوسي/١٧٤
 ٢٧٧ (٢٧٧) التفريشي : نقد الرجال / ١٦١/٢
 ٢٧٨ (٢٧٨) بحر العلوم : الفوائد الرجالية / ٢٥٥/١
 ٢٧٩ (٢٧٩) البروجردي : طرائف المقال / ١٧/٢ .
 ٢٨٠ (٢٨٠) تاريخ / ٩٥
 ٢٨١ (٢٨١) ابن معين : تاريخ / ٢٤٨/١
 ٢٨٢ (٢٨٢) العطل / ٦/٣
 ٢٨٣ (٢٨٣) النسائي : الضعفاء والمتروكين / ١٦٧
 ٢٨٤ (٢٨٤) / ١٧٩/٤
 ٢٨٥ (٢٨٥) ابن عدي : الكامل / ٤٣٦/٢
 ٢٨٦ (٢٨٦) المزني : تهذيب / ٣٠٧/٧
 ٢٨٧ (٢٨٧) الذهبي : ميزان الاعتدال / ٦٠٤/١
 ٢٨٨ (٢٨٨) النجاشي : رجال / ٣٢٣ .
 ٢٨٩ (٢٨٩) أبو حمزة الثمالي : تفسير / ٣٤ .
 ٢٩٠ (٢٩٠) الزراري : تاريخ آل زرارة / ٤٧/١ .
 ٢٩١ (٢٩١) الطوسي : اختيار معرفة الرجال / ٣٨٣/١ .
 ٢٩٢ (٢٩٢) رجال / ١٤٤ .
 ٢٩٣ (٢٩٣) الطوسي : رجال / ٢٩٤ .
 ٢٩٤ (٢٩٤) العلامة الحلي : خلاصة الأقوال / ٢٥١ .
 ٢٩٥ (٢٩٥) ابن داوود : رجال / ١٨٤ .
 ٢٩٦ (٢٩٦) التفريشي : نقد الرجال / ٣٢٢/٤ .
 ٢٩٧ (٢٩٧) الثقة / ٢٥٤/٢
 ٢٩٨ (٢٩٨) تاريخ / ١٩٧
 ٢٩٩ (٢٩٩) ابن معين : تاريخ / ٦١/١ .
 ٣٠٠ (٣٠٠) العطل / ١٤٨/٢ ، ١٨٩/١
 ٣٠١ (٣٠١) ضعفاء / ١٣٤/٤ .
 ٣٠٢ (٣٠٢) الجرح والتعديل / ٧٧/٨
 ٣٠٣ (٣٠٣) التعديل والتجريح / ٦٩٨/٢ .
 ٣٠٤ (٣٠٤) ابن حبان : مشاهير / ٢٣٤ .
 ٣٠٥ (٣٠٥) الذهبي : ميزان / ٤٠/٤ .
 ٣٠٦ (٣٠٦) الأنعام / ٧٧
 ٣٠٧ (٣٠٧) تفسير / ١٠٤/١

- ٣٠٨ (النجاشي : رجال / ٤١٥)
 ٣٠٩ (رجال / ١٤٦)
 ٣١٠ (الطوسي : رجال / ٣٠٦)
 ***** نسبة الى فرقة البتيرية من الزيدية .
 ٣١١ (العلامة الحلي : خلاصة / ٤١٠)
 ٣١٢ (ابن داود : رجال / ١٨٨)
 ٣١٣ (تهذيب المقال / ١٩٤/٥)
 ٣١٤ (الشبستري : أصحاب / ٢٤١/٣)
 ٣١٥ (غلام رضا عرفانيان : مشايخ الثقة / ١٤٥)
 ٣١٦ (ميزان / ٩٨/٤)
 ٣١٧ (الطوسي : التبيان / ١٩٤/٢)
 ٣١٨ (الطبرسي : مجمع البيان / ٦٥/٢)
 ٣١٩ (ابن الجوزي : زاد المسير / ٢٠٨/١)
 ٣٢٠ (الجصاص : احكام القرآن / ٣٨٦/١)
 ٣٢١ (تفسير / ١٦١/١)
 ٣٢٢ (القرطبي : الجامع لاحكام القرآن / ٣٠/٣)
 ٣٢٣ (السيوطي : تفسير الجلالين / ٤٤ ، ٢٦٨)
 ٣٢٤ (البقرة / ٢١٣)
 ٣٢٥ (الميزان / ١٢٥/٢)
 ٣٢٦ (النساء / ٩٦)

مصادر البحث

- القرآن الكريم
 الألبطحي ، السيد محمد علي
 تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال للنجاشي ، ط ١ ، قم - ١٤١٢ هـ .
 الإمام الخميني ، روح الله الموسوي ، ت ١٤٠٩ هـ
 كتاب البيع ، ط ٤ ، قم - ١٤١٠ هـ
 الباجي ، سليمان بن خلف ت ٤٧٤ هـ
 التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري ، تح احمد اليزار ، د - م ، د - ت
 بحر العلوم ، محمد مهدي ، ت ١٢١٢ هـ
 رجال السيد بحر العلوم (الفوائد الرجالية) تح محمد صادق آل بحر العلوم ، ط ١ طهران - ١٣٦٣ هـ
 البخاري ، إسماعيل بن إبراهيم ، ت ٢٥٦ هـ
 التاريخ الكبير ، بيروت ، د ت .
 الصحيح ، بيروت - ١٩٨١ م .
 البرقي ، احمد بن محمد ، ت ٢٧٤ هـ
 كتاب المحاسن ، تح جلال الدين الحسيني ، دار الكتب الاسلامية ، د ت
 البروجردي ، السيد علي اصغر ، ت ١٣١٣ هـ
 طرائف المقال ، تح مهدي الرجائي ، ط ١ ، قم - ١٤١٠ هـ .
 البيهقي احمد بن الحسين ت ٤٥٨ هـ
 السنن الكبرى ، بيروت - د ت

- التفرشي ، السيد مصطفى بن الحسين (ت ق ١١)
نقد الرجال ، تح ونشر مؤسسة ال البيت لإحياء التراث ، ط ١ ، قم - ١٤١٨ هـ .
الجصاص ، أحمد بن علي الرازي ، ت ٣٧٠ هـ .
الفصول في الأصول ، تح د . عجيل جاسم ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ .
ابن الجوزي ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي ، ت ٥٩٧ هـ .
زاد المسير في علم التفسير ، تح محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، ط ١ ، بيروت - ١٩٩٢ م .
ابن أبي حاتم ، ابو محمد عبد الرحمن الرازي ت ٣٢٧ هـ .
الجرح والتعديل ، ط ١ ، بيروت - ١٣٧١ هـ .
الحاكم النيسابوري ، محمد بن محمد ت ٤٠٥ هـ .
المستدرک علی الصحیحین ، تح ، يوسف المرعشلي ، بيروت - ١٤٠٦ هـ .
ابن حبان ، محمد ت ٣٥٤ هـ .
الثقاة ، ط ١ ، الهند - ١٣٩٣ هـ .
المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، تح محمود ابراهيم زايد (دم - د ت)
مشاهير علماء الأمصار ، اعلام فقهاء الأقطار ، تح مرزوق علي ابراهيم ، ط ١ دار الوفاء - ١٤١١ هـ .
ابن حجر ، احمد بن علي ت ٨٥٢ هـ .
الإصابة في تمييز الصحابة ، بغداد - د ت
تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ، تح عاصم القربوني ، ط ١ - عمان - د ت
تقريب التهذيب ، تح مصطفى عبد القادر ، ط ٢ بيروت - ١٩٩٥ هـ .
تهذيب التهذيب ، تح مصطفى عبد القادر ، ط ٢ ، بيروت - ١٤١٥ هـ .
مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ط ٢ بيروت - د ت
أبو حمزة الثمالي ، ثابت بن دينار ، ١٤٨ هـ .
تفسير القران الكريم ، جمع عبد الرزاق محمد حسين ، ط ١ ، مطبعة الهادي ، ١٤٢٠ هـ .
أبن حنبل ، أبو عبد الله احمد ت ٢٤١ هـ .
العلل ومعرفة الرجال ، تح وصي الله بن محمود عباس ، ط ١ ، الرياض - ١٤٠٨ هـ .
المسند ، بيروت - د ت
الخواني ، السيد أبو القاسم ت ١٤١٣ هـ .
معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، تح لجنة التحقيق ، ط ٥ - ١٤١٣ هـ .
ابو داود ، سليمان بن الأشعث ت ٢٧٥ هـ .
سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود ، تح ، عبد الحلیم عبد العظيم ، ط ١ ، مؤسسة الريان - ١٩٩٧ م .
ابن داود الحلبي ، تقي الدين ، انتهى من تأليف كتابه سنة ، ٧٠٧ هـ .
رجال أبين داود ، النجف - ١٣٩٢ هـ .
الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد ت ٧٤٨ هـ .
تذكرة الحفاظ ، مكتبة الحرم المكي ، د ت .
سير أعلام النبلاء ، تح صلاح الدين المنجد ، مصر - د ت
الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، ط ١ - مؤسسة علوم القرآن - ١٤١٣ هـ .
ميزان الاعتدال ، تح علي محمد البجاوي ، ط ١ بيروت ١٣٨٢ هـ .
الزركشي ، بدر الدين محمد ت ٧٩٤ هـ .
البرهان في علوم القرآن ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ط ١ ، القاهرة - ١٣٧٦ هـ .
الزيعلي ، جمال الدين ت ٧٦٢ هـ .
نصب الراية لأحاديث الهداية ، تح أيمن شعبان ، ط ١ القاهرة - ١٩٩٥ م .

- سبط ابن العجمي الشافعي ، إبراهيم بن محمد ، ت ٨٤١ هـ
 التبيين لأسماء المدلسين ، تح ، يحيى شفيق ، بيروت - ١٤٠٦ هـ
 السرخسي ، شمس الدين ت ٤٨٣ هـ
 المبسوط ، تح جمع من الأفاضل ، بيروت - ١٤٠٦ هـ
 ابن سعد ، محمد ت ٢٣٠ هـ
 الطبقات الكبرى ، تح إحسان عباس ، بيروت - د ت
 ابن سلمه الأزدي ، احمد بن محمد ت ٣٢١ هـ
 شرح معاني الآثار ، تح محمد زهدي النجار ط ٣ - دار الكتب العلمية - ١٩٩٦ م
 السمعاني ، أبي سعيد عبد الكريم ت ٥٦٢ هـ
 الأنساب ، تعليق عبد الله عمر البارودي ط ١ - بيروت - ١٤٠٨ هـ .
 السيوطي ، جلال الدين ، ت ٩١١ هـ
 طبقات المفسرين (بيروت - د ت)
 الشبستري ، عبد الحسين
 الفايق في رواية وأصحاب الإمام الصادق (ع) ط ١ ، قم - ١٤١٨ هـ .
 الشريف الرضي ، ت ٤٠٦ هـ
 نهج البلاغة ، تح محمد عبده ، بيروت - د ت .
 المجازات النبوية ، تح طه محمد الشربيني ، قم - د ت .
 الشريف المرتضى ، أبو القاسم علي بن الحسين ت ٤٣٦ هـ
 الرسائل ، تح أحمد الحسيني ، ط ١ قم - ١٤١٠ هـ .
 ابن شهر آشوب ، محمد بن علي ، ت ٥٨٨ هـ
 معالم العلماء ، قم - د ت
 صاحب المعالم ، حسن بن زين الدين ، ت ١٠١١ هـ
 التحرير الطاووسي المستخرج من كتاب حل الإشكال للسيد احمد الطاووس ، ٦٧٣ هـ ، تح فاضل
 الجواهري ، ط ١ ، ١٤١١ هـ - قم
 الصالحي الشامي ، محمد بن يوسف ت ٩٤٢ هـ
 سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تح الشيخ عادل احمد ، ط ١ ، بيروت - ١٤١٤ هـ
 الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي ت ٣٨١ هـ
 الخصال ، قم - ١٤٠٣ هـ .
 علل الشرائع ، قم - د ت .
 الطباطبائي ، محمد حسين ، ت ١٤٠٢ هـ
 الميزان في تفسير القرآن ، قم - د ت
 الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسن ، ت ٥٤٨ هـ
 تفسير جامع الجوامع ، ط ١ ، قم - ١٤١٨ هـ
 الطبري ، محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ
 جامع البيان في تأويل آي القرآن ، بيروت - ١٤٠٥ هـ .
 الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ت ٤٦٠ هـ
 اختيار معرفة الرجال ، تح مير داماد وآخرون ، قم - ١٤٠٤ هـ
 التبيان في تفسير القرآن ، تح احمد حبيب العملي ، إيران - ١٤٠٩ هـ .
 الفهرست ، النجف ، د ت .

- عبد الرزاق بن همام ت ٢١١هـ.
تفسير القرآن ، تح د٠ مصطفى مسلم ط١ - الرياض - ١٤١٠هـ .
مصنف عبد الرزاق ، تح حبيب الأعظمي ، المجلس العلمي - د ت .
عبد الرسول الغفاري
الكليني والكافي ، ط١ ، د م - ١٤١٦هـ
العجلي ، احمد بن عبدان ت ٢٦١هـ
معرفة الثقة ، ط١ ، المدينة المنورة - ١٤٠٥هـ
ابن عدي ، ابو احمد عبد الله الجرجاني ت ٣٦٥هـ
الكامل في ضعفاء الرجال ، تح د٠ سهيل زكار ، ط٣ ، بيروت - ١٤٠٩هـ .
العظيم آبادي ، محمد شمس الحق ، ت ١٣٢٩هـ
عون المعبود شرح سنن ابي داود ، ط٢ بيروت - ١٤١٥هـ
العقيلي ، محمد بن عمر بن موسى ت ٣٢٢هـ
الضعفاء الكبير ، تح عبد المعطي أمين ، ط٢ ، بيروت ١٤١٨هـ
العلامة الحلبي ، الحسن بن يوسف ت ٧٢٦هـ
خلاصة الأقوال ، ط٢ ، النجف - ١٣٨١هـ .
مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، تح لجنة التحقيق التابعة لجماعة المدرسين قم ، ط١ ، قم - ١٤١٣هـ
العياشي ، محمد بن مسعود ت ٣٢٠هـ
تفسير العياشي ، طهران - ١٣٨٠هـ
عرفانيان ، الميرزا غلام رضا
مشايخ الثقة ، ط١ مؤسسة النشر الاسلامي - ١٤١٧هـ .
القرطبي ، محمد بن احمد ت ٦٧١هـ
الجامع لأحكام القرآن تح احمد عبد العليم ط٢ ، القاهرة - ١٣٧٢هـ
القمي ، علي بن إبراهيم ت ٣٢٩هـ ،
تفسير القمي ، قم - ١٤٠٤هـ .
ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل ت ٧٧٤هـ ،
تفسير القرآن الكريم ، بيروت - ١٤٠١هـ .
قصص الأنبياء ، تح مصطفى عبد الواحد ، ط١ ، مصر - ١٩٦٨هـ
الكليني ، محمد بن يعقوب ت ٣٢٩هـ ،
الأصول من الكافي ، طهران - ١٣٦٥هـ .
المباركفوري ، محمد بن عبد الرحمن ت ١٣٥٣هـ ،
تحفة الأحوذني في شرح الترمذي ، ط١ بيروت - ١٤١٠هـ
ابن المبرد ، يوسف بن الحسن ، ولد سنة / ٨٤٠هـ ،
بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام احمد بمدح أو ذم ، تح د روجيه عبد الرحمن، ط١ ، بيروت ، ١٤١٣هـ
المتقي الهندي ، علاء الدين بن علي ت ٩٧٥هـ .
كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تح بكري حياني والشيخ صفوة السقا ، بيروت ، د ت
مجاهد بن جبير المخزومي ، أبو الحجاج ت ١٠٤هـ ،
تفسير مجاهد ، تح عبد الرحمن الطاهر ، بيروت ، د ت .
المجلسي ، محمد باقر ت ١١١٠هـ ،
بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ع) ، بيروت - ١٤٠٤هـ .

- المحمداوي ، د . علي صالح رسن ،
أبو طالب بن عبد المطلب، دراسة في سيرته الشخصية وموقفه من الدعوة الإسلامية (أطروحة
دكتوراه ، جامعة البصرة - كلية الآداب - ٢٠٠٤م) .
الإسلام قبل البعثة في القرآن الكريم (البحث الثاني) غير منشور. من تابعي البصرة قتادة
السدوسي / بحث غير منشور .
عكرمة مولى ابن عباس مفسراً ، بحث غير منشور .
المزي ، جمال الدين يوسف ت ٧٤٢هـ ،
تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تح د بشار عواد معروف ، ط٤ - مؤسسة الرسالة - ١٤٠٦هـ
المشهدى ، الميرزا محمد ، ت ١١٢٥ ،
كنز الدقائق وبحر الغرائب ، تح مجتبي العراقي ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين -
١٤٠٧هـ
النايعة الذبياني ، ت حوالي ١٨ق ٠ هـ ،
ديوان النايعة الذبياني ، شرح وتعليق ، د حنا نصر الحتي ، بيروت - ٢٠٠٧
ناصر مكارم الشيرازي ،
الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، من دون معلومات
النجاشي ، احمد بن علي ت ٤٥٠ هـ ،
الرجال ، قم - ١٤٠٧ هـ .
النحاس ، أبي جعفر ت ٣٣٨ هـ ،
معاني القرآن الكريم ، تح محمد علي الصابوني ط١ ، مكة المكرمة - ١٤٠٩ هـ
النسائي ، احمد بن شعيب ، ت ٣٠٣ هـ ،
الضعفاء والمتروكين ، تح محمود إبراهيم زايد ، ط١ ، بيروت - ١٤٠٦ هـ .
المحقق الحلبي ، ابو القاسم نجم الدين بن جعفر ت ٦٧٦ هـ ،
المعتبر في شرح المختصر ، تح لجنة التحقيق أشراف الشيخ ناصر مكارم ، قم - د ت .
ابن معين ، يحيى ت ٢٣٣ هـ ،
تاريخ ابن معين ، تح عبد الواحد حسين ، بيروت - د ت
الواحدى ، أبي الحسن علي ت ٤٦٨ هـ ،
أسباب النزول ، القاهرة - ١٣٨٨ هـ
اليقوبي ، احمد بن يعقوب ت ٢٩٢ هـ ،
التاريخ ، بيروت - د ت